

المسحاة

مجلة

المجلد السادس عشر
الجزء السادس



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

المجلد

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يسمعون القول فيلبثون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و د منارا و كثار الطرقي

مصر ٣٠ جمادى الآخرة ١٤٣١ هـ ق ١٩ ربيع الثالث ١٤٢٩ هـ ش ٥ يونيو ١٩١٣

فتاوى المفتين

فتحتنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس طامة ، ونشترط على السائل ان يبين
اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة
بالتدريج قالهاور بما لا يدعنا متاخرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما جينا فيه مثيرا لثقل هذا . ولان
منى على هؤلاء هم ان او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لافضاله

اشكالان في حديث وآيتين

(س ١٧ و ١٨) من دمياط

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

من مصطفى نور الدين الى المصلح العظيم ، والرباني الحكيم ، السيد محمد رشيد رضا
سلام عليك أيها الوارث لهدى التبيين ، المجدد لما اندرس من معالم هذا الدين ، المحيي
لما أطمته الناس من سنة خير المرسلين ، سلام عليك وعلى عترتك الطيبين الطاهرين ،

وبعد فقد عرض لي مسألتان من مسائل الدين وأنتم في نظري أفضل من يوثق به في هذا العصر فلذلك أجدني غير مرتاح إلا لما تقولون

{الاولى} جاء في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون منها قد اسودوا - الحديث » فهل المشركون من المسلمين يشملهم هذا الخروج لأنه يصدق عليهم أن في قلوبهم مثقال حبة من خردل من إيمان وقد جعلهم القرآن مؤمنين وهم مشركون فقال (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) فانهم مؤمنون بوجود الصانع وبأن الله خلقهم وخلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) ولكنهم مشركون بالتخاذل الشفاعة والتقرب إلى الوسائط من المقربين وتسويهم رب العالمين في التعظيم والتوجه بالدعاء والاتجاه؟ أم لا يشملهم هذا الخروج ويكون حكمهم حكم الدهريين الذين يشكرون وجود الصانع؟ وإذا كان هذا الخروج يشملهم فهل يشمل مشركي المسيحيين أيضاً لأنهم مؤمنون بوجود الصانع أو لا يشملهم حيث أن شركهم يختلف عن شرك المسلمين فظاعة وشناعة فانهم يعتقدون تعدد واجب الوجود؟ أما المشركون من المسلمين فلا يعتقدون بتعدد واجب الوجود بل يعتقدون تعدد المستحق للعبادة ، هذه هي المسألة الاولى أرجو بيانها بيانا شافياً

(المسألة الثانية) قد نشم رائحة الاختلاف في قوله تعالى (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) اللهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدي يبطشون بها - الآية)

فإن الصدر يفيد أن المدعوي من دون الله عباد ، والمعجز يدل على أن المدعوي حماد ، مع أن القرآن لا يرب فيه من رب العالمين ولذا لا يوجد فيه اختلاف (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) بل هو كتاب متشابه أي لا ينافي بمضه بعضاً بل يؤيد بمضه البعض كما قال منزله تعالى (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني) فالرجاء أن تزيلوا هذه الرائحة الكاذبة وتثبتوا له رائحته الطيبة الحقيقية الصادقة. وافادتي عن هاتين المسألتين إما أن تكون على صفحات مجلتكم (المنار) الشافية لما في الصدور وأما أن تكون بخطاب خاص إن كان هناك مانع من الاول. وعنواني يكون هكذا « دمياط مصطفى نور الدين حنطر »

﴿ حاشية تناسب هذا المقام ﴾

أن بعض المشركين بل الغالب من أفرادهم يزعم أن جميع الآيات التي جاء فيها تقيح الشرك وتوبيخ المشركين خاصة بالاصنام بمعنى الجماد مع أتالو تتبعنا هذه الآيات التي جاءت بشأن الشرك والمشركين لوجدناها مصرحة بأن المشركين فريقان فريق يدعو الاصنام المجمولة تمائيل لعباد الله المقربين وفريق يدعو المقربين غير ناظر الى التمايل ، فما جاء في تسفيه أحلام الفريق الاول قوله تعالى (أتعبدون ما تحنون ؟ ماهذه التمايل التي أنتم لها عاكفون) ومما جاء في التشنيع على الفريق الثاني قوله تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . واذا حشر الناس كانوا لهم أعداءاً وكانوا بعبادتهم كافرين) وقوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً . أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) وقوله (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا . كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً) وقوله (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون . أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يبعثون) فهل يعقل ان الاصنام بمعنى الجماد تتصف بهذه الصفات التي وُصف بها المدعون في هذه الآيات التي جاءت بشأن الفريق الثاني اذ لا يعقل ان يتصف الجماد بالغفلة أو بضدها أو يتصف بالعداوة وضدها أو بالكفر وضده ولا يتأتى ان تبتغي الى ربها الوسيلة وان ترجو رحمته وتخاف عذابه ولا يمكن ان تكون الاصنام بمعنى الجماد ضداً على المشركين يوم القيامة ولا يتصور أن يوصف الجماد بموت أو حياة أو شعور يبعث فمن عنده أدنى مسكة من عقل يدرك ان جميع هذه الصفات لا تطبق على الاصنام بمعنى الجماد بل لا تطبق الا على المقربين من الملائكة أو الانبياء أو الصالحين الاولياء اهـ

﴿ جواب المنار عن حديث من يخرج من النار والايان المنجي ﴾

قال الله تعالى (٤ : ٤٧ و ١١٧ إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال تعالى (٥ : ٧٥ وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ، وما للظالمين من أنصار) وقال تعالى في سياق محاجة ابراهيم لقومه في التوحيد والشرك (٦ : ٨٢ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) وقد فسر النبي (ص)

(المنار ج ١٦ م ٦) حديث اخراج أضعف الناس إيماناً من النار وحقيقة الشرك ٤٢٩

الظلم هنا بالشرك . وهو نكرة في سياق النفي يفيد ان الأمن من العذاب المقيم الذي أعدّه الله للمشرّكين خاص بمن آمنوا بإيماناً لا يشوبه شيء مامن الشرك وان كان مثقال حبة من خردل . وقد بينا حكمة ذلك في تفسير آيتي (ان الله لا يفر ان يشرك به) فراجعه في تفسيرهما من مجلد المنار الخامس عشر . فعلم انه لا مفدوحة تن حمل حديث البخاري المسئول عنه على ما يتفق مع هذه الآيات ، وان يراد بمثقال الخردلة من الايمان فيسه المثل للايمان الخاص الذي لا يشوبه مثقال خردلة من شرك وهو الذي يهتد به في النجاة وان لم يترتب عليه ما يترتب على الايمان الكامل من الآثار العملية والنفسية لاسباب منعت من ذلك كان يموت المرء عقب اهتدائه الى التوحيد الصحيح فلم يتم في قلبه ولم يترعرع الى أن يكمل وتصدر عنه آثاره . فان لم يكن هذا هو المراد بالحديث كان معارضا لهذه الآيات ولا يمكن ترجيحه عليها أو إرجاعها اليه والقول بان مثقال حبة من خردل من ايمان مشوب بالشرك ينبغي صاحبه من النار بعد دخولها ويجعله من أهل الجنة ، ولم يقل بهذا أحد من المسلمين بل أجمعوا على ان الشرك بالله لا يفر منه شيء ، ومن تلوثوا به من المسلمين جنسية لا يسمونه شركا بل يسمونه اسما آخر ، الا من لم يبال بلقب الاسلام كالباطنية بعد تكونهم شيئا ذوات عصبية ، ثم إنه لا يمكن جعل ذلك خاصاً بأمة من الامم ، ولا شك انه يصدق على مشركي العرب في زمن البعثة انه كان في قلوبهم ايمان كحبة الخردل أو أعظم وانما المراد بحبة الخردل منتهى القلة فان القرآن شهد لهم بأنهم يؤمنون بأن الله هو الخالق الرازق ، وفيهم نزل (وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون) والآيتان اللتان أوردتهما السائل في سؤاله بعد هذه الآية ، لا في المسلمين الذين يشركون بالله كشركهم ، فلو كان الايمان بوجود الله مع اتخاذ شركاء بذلك المعنى منجيا لكان مشركو العرب في الجاهلية ناجين حتما

أما حقيقة الشرك الذي لا يفره الله تعالى والذي حرم الله على صاحبه الجنة فهو مبین في القرآن في مواضع كثيرة جدا ، وينقسم الى شرك في الالهية بعبادة غير الله تعالى ، ونحو العبادة وجوهرها الدعاء أي طلب الخير ودفع الشر في الدنيا والآخرة ، وشرك في الربوبية باتخاذ بعض الناس شارعين يحملون لهم ويحرمون عليهم ويشرعون لهم ما لم يأذن به الله فيتبعونهم . وقد مر هذا كثيرا في المنار في التفسير منه وغير التفسير . والمعطل المنكر لوجود الله تعالى لا يسمى مشركا ولكنه شر من المشرك فاذا كان الله لا يفر ان يؤمن بأنه الحق الخالق الرازق اذا توجه الى غيره معه ودعاه من دونه

ولو يقربه اليه زلفى ، فهل يفتر لمن جعده مطلقا ؟ ولا نرى وجها لتفرقة السائل بين الشرك باعتقاد تعدد المستحق للعبادة وتعدد واجب الوجود ، فان المسلمين يجمعون على أن المستحق للعبادة هو واجب الوجود وواجب الوجود هو المستحق للعبادة ، وهو الله تعالى ، لا تصدق العبارة أن الا عليه تعالى ، وإن اختلفتا في المفهوم ، والعبارة اثنائية من اصطلاحات المتكلمين تبعا للفلاسفة . فما ذكره من الشرك واحد ، والنصارى لا يقولون بتعدد واجب الوجود كما قال ، واسكن لهم فيه فلسفة لا تعقل وهي التوحيد مع التثليث ، أما من يتوهم أن عند الله فرقا بين المشركين باختلاف من أشركوهم معه في الدعاء أو غيره من خصائص الألوهية والربوبية فهو - كما يعلم السائل الموحد - جاهل أحق اذ العبارة بحقيقة الشرك لا بأصناف الشركاء ، فلا فرق بين من أشرك به ملكا أو نبيا ومن أشرك به كوكبا أو حجرا أو شيطانا . وفي مشركي المسلمين من أشركوا بالله بعض آل بيت نبيه بالعبادة والدعاء ومنهم من أشركهم بالتشريع أيضا كاصناف الباطنية وآخرهم البابية ، ومن هؤلاء من انسلخ من اسم الاسلام كما انسلخ من معناه ، ومنهم من حافظ على انتحال اسمه مع لقب مذهب أو طريقة أو طائفة ، ولو على سبيل التقية ، ومنهم من أشرك من دون آل البيت حتى الثبات والجماد على نحو ما كان عليه مشركو الجاهلية وغيرهم . فاما المحافظون على اسم الاسلام وشرائعه الظاهرة فما نزع به الشيطان بينهم جهل يسهل على العلماء ارجاعهم عنه اذا ينذروا لهم التوحيد الخالص من غير تأويل ، واما من ليسوا كذلك فقد صاروا ابعد عن الاسلام من كثير من الوثنيين الخالص . وكل ذلك معروف

﴿ الجواب عن تسمية الاصنام عبادا ﴾

لم ير أشهر المتقدمين من المفسرين اشكالا في اطلاق لفظ « عباد » على الاصنام فابن جرير الذي هو أشدهم عناية بتقرير كل ما كان يحد مشكلا والجواب عنه لم يورده في الآية وفسر العباد بالأملاك . واما من بعدهم فقد أوردوا ذلك وأجابوا عنه . فالرازي ذكر جوابين { أحدهما } أن المشركين لما ادعوا أنها تضر وتنفع وجب أن يعتقدوا فيها كونها عاقلة فاهمة فلا جرم وردت هذه الألفاظ على وفق معتقداتهم ، ولذلك قال « فادعوهم فليستجيبوا لكم » وقال « ان الذين » ولم يقل التي { ثانيهما } أن هذا لغو (?) ورد في معرض الاستهزاء بهم أي قصارى أمرهم أن يكونوا احياء عقلاء فاذا ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم ولا فضل لهم عليكم فلم جعلتم انفسكم عبيدا وجعلتموهم آلهة واربابا ؟ ثم ابطال أن يكونوا عبادا أمثالكم فقال « ألهم أرجل يعيشون بها » الخ

ثم أكد هذا البيان بقوله « قادعوهم فليستجيبوا لكم » ومعنى هذا الدعاء طلب المنافع وكشف المضار من جهةهم . واللام في قوله « فليستجيبوا » لام الأمر على معنى التعجيز . والمعنى أنه لما ظهر لكل عاقل أنها لا تقدر على الإجابة ظهر أنها لا تصلح للمعبودية أي المراد منه وما هو إلا شرح لعبارة وجيزة في الكشف لا تبلغ السطرين وأقول إن تنزيل الأصنام منزلة العقلاء يؤخذ من إعادة ضمير العقلاء عليها إن لم يؤخذ من لفظ « عباد » وأخذها من الضمير أظهر ، فإن هذا اللفظ يدل في أصل معناه على التسخير والتذليل ولذلك قالوا إن العبادة مشتقة من قول العرب « طريق معبد » وهو الذي سلك كثيراً حتى صار سلوكه سهلاً لكونه مهدياً بذلاً . قال الراغب : والعبادة ضربان عبادة بالتسخير وهو كما ذكرناه في السجود ، وعبادة بالاختيار وهي لدوي النطق . ثم قال : والناس كلهم عباد الله بل الأشياء كلها كذلك ولكن بعضها بالتسخير وبعضها بالاختيار أي وقال في مادة سجد : السجود أصله التطا من والتذلل وجعل عبارة عن التذلل لله وعبادته وهو عام في الإنسان والحيوان والجمادات . ثم ذكر أنه ضربان سجود اختيار وسجود تسخير وإن هذا عام للإنسان والحيوانات والنبات . وذكر الشواهد من الآيات ومنها سجود النجم والشجر وسجود الظلال وكأنه جعله تابعاً للشجر .

فعلم من هذا أن إطلاق لفظ عباد على الأصنام له وجه في اللغة ، وعده منافياً لاثبات كونها حمداً ليس قويا . وإنما يتجه إذا دُعم بالسؤال عن نكتة إعادة ضمير العاقل عليها ، وملخص الجواب أن من سنن البلاغة العربية التي تكثر في القرآن تنزيل غير العاقل منزلة العاقل إذا أسند إليه فعل العاقل أو اعتقد له أو وصف به ، فما هنا من هذا القبيل ، فإن الأصنام لم تعبد بالدعاء إلا وقد جعلها الداعون ذات علم وإرادة وقدرة فكان الكلام معهم والاحتجاج عليهم بحسب ذلك . ويمكن أن يبنى ذلك على أن التوجه إلى الأصنام ليس لذاتها بل لكونها تمثل من وضعت تذكراً لهم من الصالحين ، وأنهم هم الذين كانوا يدعون في الحقيقة لصالحهم الذي جعلوهم به واسطة بينهم وبين الله عز وجل ، يقربونهم إليه زلفاً ويشفعون لهم عنده . وقد ورد عن السلف ما يثبت أن الأصنام والتماثيل وضعت لذلك روى البخاري وابن المنذر عن ابن عباس قال : صارت الأصنام والأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب ، أما ودة فكانت لسكب في دومة الجندل ، وأما سواع فكانت لهذيل وأما يغوث فكانت لمعاد ثم لبني غطفان عند سبأ ، وأما يعوق فكانت لهمدان ، وأما نسر فكانت لحمر لآل ذي الكلاع ، وكانوا أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا (أي ماتوا) أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالستهم التي كانوا يجلسون

أنساباً وسموها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تعبد ، حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبادت .
 اه وروي في هذا المعنى غير ذلك ومنها أنهم من أولاد نوح أو آدم . ومنه تعلم أن أصل
 بلية الشرك الفلو في تعظيم الصالحين وتعظيم ما يذكر بهم أو ينسب إليهم ، وقد ينسى
 المذكر بهم فيعتقد أنه ينفع أو يضر بنفسه

﴿ ما الحكمة في الذبح ؟ ﴾

{ س ١٩ } من صاحب الامضاء بلوندره

سيدي الاستاذ العزيز صاحب المنار

طلب اليّ أحد اصدقائي أن أقل اليكم السؤال الآتي راجياً منكم أن تفضلوا
 بالاجابة عليه في « المنار » الاغر : — ماهي الحكمة من الذبح ؟ اذا كان الغرض
 عدم تعذيب الحيوان فهناك طرق أوفق بكثير من الذبح الذي لا يخلو بلا شك من التعذيب
 حتى باستعمال أحد سكين ، دع عنك ان الذبح يؤدي الى تصفية اعضاء الجسم من
 الدم الذي هو مادة مفيدة للغذاء ومحتوية على الجزء الاكبر من الحديد

لوندرة في ١٣ مايو سنة ١٩١٣ احمد زكي ابو شادي بمستشفى سانت جورج

(ج) ليس الذبح أمراً ابتداءً الاسلام ايجابه على اهله لحكمة فيه يطلبها أو فائدة
 يكلف الناس الاتقاع بها ، وانما جاء الاسلام والناس على عادات في أكل الحيوانات
 بعضها لاعلاقة له بالدين وبعضها من تقاليد الخرافية ، فمنع القسم الاخير البتة وهو الذبح
 للاصنام ونحوها وعلى النصب تعبد وتدينا . وحرم من القسم الاول ما يستخبت عند
 احباب الطباع السليمة ويستقذر ، وهو على مهانة أكله مظنة الضرر ، وهو الميتة والدم
 المسفوح ولحم الخنزير ، كما حرم تعذيب الحيوان بالوقذ وغيره وامر بالرفق والاحسان
 به بقدر الطاقة ، وحرم الموقوذة — التي تضرب بغير محدد حتى تنحل قواها وتموت —
 فجعلها من الميتة ، وكذا ما اعتاده بعض فقهاء العرب الممتننين من أكل فرائس السباع
 والنطائح وما يتردى في الوديان والحفر فيوجد ميتا — الا ما وقع من ذلك امام أعينهم
 فأدركوا فيه حياة فازهقوا روحه بأيديهم ، فان أكله ليس فيه من مهانة النفس وضعفها
 وتعريضها للضرر مافي اكل ما يوجد منه في الفلوات والوديان متردياً أو مفترساً مثلاً .
 ثم أباح لهم ما وراء ذلك مما لامهانة فيه ولا مظنة ضرر وأقرهم على ما اعتادوا من أنواع
 تذكيته وصيدته فكانوا ينحرون الحيوان الكبير في لبته كالبعير والثور ويذبحون الصغير
 اذا قدروا عليه والاقتلوه بسهم أو حربة ، وبأكلون ما صادوه بأيديهم ورمواهم
 وسهامهم ومعاريضهم وما صادته لهم الجوارح فجاءتهم به ميتا — وتجد تفصيل ذلك في
 باب التفسير من هذا الجزء وما بعده ، مع النص باحلال الاسلام له كله

(المنار - ج ٦ م ١٦) اضطهادات النصارى المزعومة ٤٣٣

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

ومما تقدم تعلم أن القول بقيامة المسيح لم يكن - كما يزعم المبشرون الآن - الحصن الوحيد الذي وفي المسيحية من السقوط ، ولا كان محتملا لا تقاذ التلاميذ من هاوية اليأس والتقنوط

ومن أكبر ما حدث للنصارى بعد ذلك هو - كما زعموا - اضطهاد نيرون لهم سنة ٦٤ ميلادية وهذا الاضطهاد اذا سلم أنه وقع عليهم فهو باجماع المؤرخين لم يكن سيده إلا سياسيا (أي إتهامه لهم بحريق رومية) ولم يكن لهقيدة قيامة المسيح أدنى دخل فيه (راجع أيضا رسالة الصلب صفحة ١٤٠-١٤٢) بل ولا في أي اضطهاد من الاضطهادات الرومانية العشرة الشهيرة (من سنة ٦٤ - ٣١١ م) والا فلينبؤونا من منهم أو من رسلهم قتل فيها من أجل « هذه » الهقيدة ؟ فقول المبشرين انهم انما اضطهدوا لمجاهرتهم بالقول بقيامة المسيح لا أساس له البتة من التاريخ واذا فقولهم ان النصارى انما صبروا على كل ما أصابهم لوثوقهم من هذه القيامة قد خوى على عروشهم واندكت دعائمه كما لا يخفى ، اذ لو لم يقولوا بها مطلقا لا أصابهم ما أصابهم وهم قائلون بها ماداموا حزبا ناميا مخالفين لغيرهم في كثير من أفكارهم وآرائهم وشؤونهم وسياساتهم وأمانيتهم وسائر أمورهم ولذلك أصيب اليهود في بعض هذه الاضطهادات بما أصيب به النصارى لاختلافهم أيضا عن الرومانيين في مثل ما تقدم فالقول بالقيامة وعدمها سواء بالنسبة لاضطهادهم وصبرهم عليه. وكيف نسلم صحة كل حكايات الاضطهاد هذه بعد الذي علمناه عن النصارى من المبالغات والتحريف والا كاذب والزوائد ؟ (راجع أيضا رسالة الصلب ص ١٢١ و ١٤٠ - ١٤٢) ومن الذي قال إن جميع القائلين بهقيدة القيامة هذه كانوا كذابين وانهم ما كانوا معتقدين لها في الواقع

ونفس الامر وان كانوا فيها واهمين ؟ وما يدرينا ان اكثر الاضطهادات التي يحكونها كانت تحصل لهؤلاء المساكين الصادقين في عقيدتهم اذ مثل هؤلاء هم الذين يدفعون عادة ويتعرضون للناس ويدعونهم اليها من غير أن يحسنوا السياسة معهم والرؤساء من ورائهم يحرضونهم سرا ويشجعونهم طعما في نجاحهم ونكابة بخسومهم وهم عن الاذى يهربون ؟ وهل حصول الاضطهاد لشخص اعتقد شيئا ما يدل على ان عقيدته هذه صحيحة ؟ مع اننا نرى كثيرا من الناس يتوهمون شيئا ويعتقدونه فبناهم اذى كثير في سبيل ذلك ولا يتحولون عنه ، وما من دين في العالم او اى مذهب إلا ونال اتباعه الاولين اذى كثير واضطهاد فظيع فل جميع الاديان والمذاهب صادقة ، وهي كلها متناقضة ؟ ولنرجع الى أصل موضوعنا فنقول : -

من العجيب أن بولس يذكر كل هؤلاء الاشخاص الذين أريناك حقيقة أمرهم ويترك ذكر (مريم المجدلية) وهي أول من قالت إنها رأت المسيح (يو ٢٠ : ١٨ ومر ١٥ : ٩) ولما فضل السبق في الذهاب الى القبر وقد ذكرت الاناجيل الاربعة اسمها وهي في الحقيقة البطل الاعظم لهذه الرواية ومع ذلك لا يذكرها بولس ويذكر أشخاصا آخرين لم تذكرهم الاناجيل فما السبب في ذلك يا ترى ؟ السبب الاكبر في ذلك هو أن بولس - ككل العقلاء الحريصين - يرى أن شهادات النساء في مثل هذه الحالة لا قيمة لها وخصوصا لأنها كانت امرأة مختلة العقل ومصابة بالشياطين كما تقول الاناجيل (لو ٨ : ٢) ولذلك قال بولس في النساء ١ كو ١٤ : ٣٤) لتصمت نساؤكم في الكنائس لانه ليس مأذونا لمن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول التاموس أيضا) وهو صريح في بيان رأيه في قيمة النساء عندهم خصوصا في المسائل الدينية وكذلك نرى أن شهادتهن ما كان يعول عليها عند قومه اليهود حتى ما كانوا يقبلونها في محاكمهم ، فلماذا ولعدم ضرورة التعلق لهن لضعفن وعدم الخوف منهن ترك بولس ذكر شهادة النساء في مسألة القيامة . مع أن شهادة مريم هذه عند النصارى هي أول شهادة وأعظمها في هذه المسألة !!

فما تقدم يظهر لك شدة مبالغة بولس في هذه المسألة التي هي اصل دعواه واساس دعوته كما قال هو نفسه (١ كو ١٥ : ١٤) وذكره أشياء فيها - سياسة منه كما بينا -

(النار - ج ٦ ١٦م) ادعاء بولس الوحي . مخالفة التلاميذ له ٤٣٥

لم يذكرها أحد قبله ممن رأوا المسيح وشاهدوا أعماله وهو مع ذلك لم يقل إنه رواها عنهم بل قال في رسالته الى اهل غلاطية (١٧: ١-١٩) انه بعد ايمانه بالمسيح لم يهبط الى اورشليم الى الرسل بل ذهب الى بلاد العرب ثم رجع الى دمشق وبعد ثلاث سنين ذهب الى اورشليم ولم يقابل فيها احدا من الرسل الا بطرس ويعقوب . وجاء في سفر الاعمال (٩ : ١٩ و ٢٠) انه كان في دمشق « يكرز » بالمسيح اي قبل ملاقاته الرسولين . فهل كان اذاً « يكرز » بقيامته ام لا ؟ فالظاهر ان كرازته هذه واخباره بمسألة القيامة والرؤية بعدها مبنية على دعواه لنفسه الوحي بها لا لسبب آخر (وهيئات ان ثبت ذلك له) . ولذلك قال في رسالته الى اهل غلاطية (١١ : ١ و ١٢) ان انجيله لم يأخذه عن اي انسان بل باعلان يسوع المسيح !! فهذه هي قيمة شهادته من الوجهة التاريخية فهو لم يكن راوياً شيئاً في هذه المسألة وغيرها عن تلاميذ المسيح باعترافه بنفسه (١) !!

(١) حاشية : اعل أن الذي اضطره الى هذا التصريح هو أنه وجد أن بعض الناس وخصوصاً اليهود المتحيزين يفضلون « الرسل » عليه ولا يدعون له ولا يشقون بتعاليمه الا اذا سألوا الرسل عنها وأقروها فأثار ذلك حقدته وغضبه حتى لم يقدر أن يكظم غيظه فكتب في رسالته الثانية الى اهل كورنتوس ما يظن به أنه أفضل من هؤلاء الرسل الذين اتخذوهم حجة عليه وأن أسابه أكثر وأعماله أعظم (٢ كو ١١ : ٢٢-٣٣) ولما وجد أن هذا الكلام لم يجد مخرجاً له فمخالفته نفعاً وأنهم لم يزالوا يعتبرون الرسل فوقه ويحكمونهم في أقواله وأعماله اضطر أن يظهر في رسالته الى اهل غلاطية أنه لا يبالى هؤلاء الرسل مهما كانوا (٢ : ٥ و ٦) وأن كل من خالفه منهم أو من غيرهم وأتى الناس بتعليم آخر غير تعليمه لهم ولو كان ملكاً من السماء يكون ملعوناً مطروداً من رحمة الله (غل ١ : ٨ و ٩) وأن تعاليمه لم يأخذها عن أي أحد منهم بل هي - كما ذكرنا - بوحى يسوع المسيح اليه (١١ : ١ و ١٢) الذي رآه في السماء الثالثة وفي الفردوس وسمعه وكلمه (٢ كو ١٢ : ٢ - ٤) منذ سنين فلا يجوز لهم اذاً أن يحكموهم في أقواله وهو لم يقل انه أخذ شيئاً عنهم أو انه كان تلميذاً لهم بل قال انه تلميذ المسيح بالوحي ورسوله الى الامم وانه أفضل من جميع الرسل (٢ كو ١١ : ٢٣) بعد ان كان يقول في رسالته الاولى الى اهل كورنتوس انه أصغرهم وانه ليس أهلاً لان يسمى رسولاً (١ : ١٥) فانظر وتمتع !!

ومما تقدم علم أنه لم يكن على وفاق تام مع الرسل ولا مع أتباعهم الحقيقيين وخصوصاً بعد أن علمت مخالفة يعقوب له في رسالته وضم يوحنا له في رؤياه كما سبق بيانه . والظاهر من كتبهم القانونية أن بطرس كان مسالماً له ، وذلك لحوقه منه وضعف مواهبه عنه ولكن يقال في خطب اكليميدس الروماني أن بطرس هذا كان أيضاً يتبعه وبجانبه ويكذب وكذلك قيل في « رسالة بطرس يعقوب » (راجع كتاب دين الخوارج ص ٣١٨ و ٣١٩) وكان كثير من آباء النصرانية الاقدمين يعقونه ويرفضون رسائله وكذلك الايونيون كافة . فالسبب الحقيقي في شهرته بين النصارى بعد هو اتباع الامم غير اليهودية له وسرورهم بتعاليمه لسهولة عليهم بسبب خلوها من جميع التكاليف المودعة في غيرها ولواقعة عقيدته في الخلاص بالمسيح لعقيدة الوثنيين في آلهتهم المتجسدة النازلة الى الارض -

٤٣٦ الديانة البولسية هي اشتراكية إباحية (المنار - ج ٦ م ١٦)

فبإلغائه السابقة في رؤيته هو وغيره للمسيح لا يقول عليها فإن من يدعى ويقول لاهل غلاطية (في آسيا الصغرى) ان المسيح صلب بينهم وراوه بأعينهم امامهم مصلوبا (غل ٣: ١) لا يمد عليه ان يقول ماشاء وشاء هواه . فان قيل ان المراد بهذه العبارة التي تشير اليها هو انهم راوا رسمه وصورته مصلوبا (١) كما ترجوها في النسخ العربية أو المراد تصويره لهم وصفا وتعبيرا - قلت وما فائدة هذا الكلام إذا وما قيمته ؟ وأي حجة فيه على اهل غلاطية او غيرهم الذين سماهم اغبياء لأنهم خالفوه ولم يدعوا له ؟ وهل مثل هذا التصوير الكلامي او الكتابي يكفي لاقتناع الناس بمسألة الصلب او بصدقه فيما يدعيه ؟ ان هذا لامر عجاب !! ولماذا اضاعه النصارى ان كان مقنعا للناس لهذه الدرجة ؟ الحق الحق اقول ان النصارى في دينهم واهمومهم ، وعن طريق الصواب ناكبون ، هدامهم الله الى الطريق القويم ، والصراط المستقيم

= خلاص الناس . لذلك نهضت تلك الامم الرومانية واليونانية على هذه الديانة البولسية فنجم معهم بولس في ذلك نجاحا كبيرا . نعم كان بعض خاصة اليونانيين طلاب الحكمة (الفلسفة) لا يبالون بعقيدته في الخلاص يسوع ويؤمنون بها (١ كو ١ : ١٨ و ٢٣) ومن كان منهم يعتقد مثلها في بعض آلهتهم اليونانية كان يسخر من بولس لجملة مخلص العالم رجلا من قومه اليهود وهم قوم محقرين عندهم . ولكن عامة اليونانيين وجاهل الامم الاخرى الوثنية كانت عقائدها تشبه من كل وجه عقيدة بولس في الخلاص بالصلب والموت وان كان مخلصوهم غير مخلص بولس (راجع مثلا كتاب « ملخص تاريخ الدين » ص ١٠٨ وكتاب « المسحاء الوثنيين » ص ٢٠٦ وكتاب « شهود تاريخ يسوع » ص ٦٧) فسهل عليهم لذلك قبول أفكاره في يسوع وراجت بين الرومانيين شيئا فشيئا حتى غمتمهم تقريبا وانتقلت الى بعض الخاصة أيضا وما زالت هذه الديانة البولسية تنتشر بين الناس شيئا فشيئا لملامتها لذلك الوسط الروماني اليوناني الوثني الى أن صارت هي الديانة الرسمية للدولة الرومانية بعد مضي نحو ثلاثة قرون عليها ، ولولا ان « مخلصها » من اليهود المحقرين عندهم لكانت أسرع انتشارا من ذلك بينهم لعدم مبادئها لعقائدهم الا في أشياء طفيفة قليلة ولاشتمالها على بعض مبادئ اشتراكية (أم ٤ : ٣٢) وإباحية (١ كو ١٦ : ٢) أسهل بكثير مما في بعض الشرائع الاخرى كالموسوية ونحوها التي لا خلاص فيها بالإيمان وحده بل بأعمال شاقة كثيرة معه . ومنذ ذلك الحين صاروا يضطهدون الناس بعد أن كانوا مضطهدين ، وكان منهم ما كان مما تنفطر لذكراه قلوب الراحين ، فزادت أيضا بهذا القهر والاكرام انتشارا ، والى الان تراهم على الضمفاء غالباً مستبدين قاسين ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم !!

(١) حاشية : اذا صح أن المراد من هذه العبارة صورة المسيح ووجهه فلماذا اذا ينكر البروتستانت على الكاثوليك والارثودكس وضع الصور في كنائسهم ويدعون أنه لا مسوغ لهم في ذلك من كتبهم !!

﴿ تذييل للفصل السابق ﴾

جاء في انجيل يوحنا (يو ٢٠ : ٢٣) أن المسيح حينما قابل تلاميذه بعد قيامته من الموت قال لهم « من غفرتكم خطاياهم تغفر له . ومن أمسكتكم خطاياهم أمسكت » ولم يأت في عبارته هذه بقيد ولا شرط غير ما تراه فيها من تفويض الأمر كله للتلاميذ !! فانسأل هنا الأسئلة الآتية : —

(١) هل إذا غفروا المذنب لم يتب تغفر ذنوبه أم لا ؟ فان غفرت فإين إذا العدل الإلهي وقد ساووا الطالح بالصالح بكلمة منهم واحدة ؟ ! وأي فائدة للتوبة والاستقامة مادام الأمر موكولا لهم بهونه لمن شاءوا متى شاءوا ولو لم يستحقه ؟ وهل لا يحل قول المسيح هذا — اذا صح — النفوس على ترك كل عمل من أعمال البر والتقوى والسعي فقط فيما يرضى هؤلاء التلاميذ ونوابهم كالملقى لهم أو دفع مال أو غير ذلك وترك ما يرضى الله تعالى مادام الأمر في يدهم لافي يده تعالى ؟ فأبي إباحة للشروع والمفاسد أعظم من ذلك ؟ وهل لا تعذر النصارى الذين عبدوا هؤلاء القديسين من قديم الزمان بعد أن علموا — من نصوص كتبهم — أنهم يمكنهم أن يفعلوا بهم ما لم يفعله الله نفسه فيغفروا ذنوبهم ولو كانوا على العصيان والشر مقيمين ؟ وأي قدرة أكبر من ذلك ؟ وان لم تغفر ذنوب المذنب الا بالتوبة الى الله والعمل الصالح فلم لم يشترط ذلك المسيح في عبارته هذه وجعلها مطلقة كما ترى ؟ واذا اشترط ذلك فما تكون إذا فائدة غفران تلاميذه وأي فرق بين وجوده وعدمه وما ميزتهم على غيرهم ؟ وهل لا تكون هذه العبارة عبثا ظاهرا وقدرة موهومة أعطاها لتلاميذه ؟ وكيف يصل علم هؤلاء التلاميذ الى أسرار نفوس الناس والوقوف على حقيقة أمرهم حتى يعلموا إن كانت توبتهم صادقة صحيحة يستحقون لاجلها الغفران أم لا ؟ فهل أصبحوا آلهة للعالم بكلمة المسيح هذه ؟! فغفرانكم أيها الآلهة غفرانكم للعاصين مثلي الكافرين بكم !!

(٢) واذا لم يغفروا المذنب تاب ورجع الى الله وحده فهل يغفر له أم لا ؟ فان غفر الله له فما حاجة الناس إذا الى طلب الغفران منهم ؟ وكيف قال المسيح « من أمسكتكم خطاياهم أمسكت » ؟ وان لم يغفر الله له فكيف وعد التائبين (راجع

٤٣٨ استبداد رؤساء النصرانية وشركهم بالله (النار - ج ٦ م ١٦)

(ملا حز ١٨ : ٢١ - ٢٤) بالفقران ولم يشترط شيئاً آخر غير التوبة والصالح في جميع كتب الانبياء السابقين أي حتى قبل عمل الكفارة المزعومة بصلب المسيح؟ فهل لم يعلم الله في تلك الازمنة بأولئك الآلهة الذين أشركهم - بزعمهم - المسيح معه فيما بعد حتى استقل بالعمل وحده بدون مراعاة رضاهم عن التائبين، فإذا يفعل إذا هم خالفوه في ذلك يوم القيامة؟ وكيف تكون التوبة قبل هذه الكفارة أسهل منها بعدها فإنها كانت قبلها قاصرة على إرضاء الإله وحده وأما بعدها فلا بد من إرضاء غيره معه وهم كثيرون؟ تعالى الله عما يشركون! وكيف لا يقدر الله الغفور الرحيم (مر ٨٦ : ٥ وخر ٣٤ : ٦) على الفقران بدون اذنهم حتى تكون مشيئته تابعة لمشيئتهم، أما مشيئتهم هم فنافذة - بمقتضى وعد المسيح هذا - كالسهم بحيث لا تقف أمامها إرادة الله نفسه! فهم إذاً أقدر منه تعالى وأولى بالعبادة دونه وأحق! فأبي باعث على الشرك وعبادة البشر أكبر من ذلك؟ فالآلهة إذاً عندهم ليسوا ثلاثة فقط بل هم كثيرون متعددون. فما معنى توحيدهم وأي فائدة منه بعد ذلك؟ وأي ذل واستعباد للناس أكبر من ذلك؟ وأي مبادئ أشد حضا من مبادئهم هذه على استبداد رؤسائهم الروحانيين (وهم خلفاء التلاميذ ونوابهم في الأرض) استبدادهم بالرؤوسين وطفغيانهم وتصرفهم فيهم كما يشاؤون؟؟ وكيف بعد ورود مثل هذه العبارة في الانجيل ينكر مبشرو البروتستانت الآن أن كل ما حصل في أوربا في القرون الخالية من مظالم رجال الكهنوت وغيرهم من رؤسائهم (انظر رؤ ١٣ : ١ و٢) وأكلهم أموال الناس بالباطل ومفسادهم واستبدادهم وسفك الدماء والمذابح العظيمة والشقاق الدائم بين فرق النصارى وغير ذلك إنما هو كله كان من النتائج اللازمة لتلك المبادئ التي قررتها كتبهم التي يقدسونها الآن!! وكيف يعقل أن عبارة المسيح السابقة هي من الله؟ أليست هي مما اختلقته شياطينهم ونسبوه كذبا ليسبي عليه السلام، وهو منها ومن أمثالها والله ليرى (١)؟ والا فكيف تتفق

(١) يعتقد البروتستانت أن المسيح قال حقيقة هذه العبارة، وأنه هو أيضا الذي وضع لهم فريضة الغشاء الرباني التي قال في أنشأتها لهم «خذواكلوا . هذا هو جسدي (مشيرا الى الخبز) وأخذ الكأس وأعطاها قائلاً اشربوا منها كلكم لان هذا هو دمي» (مت ٢٦ : ٢٦ - ٢٨) فبنى النصارى جميعا من قديم الزمان على العبارة الاولى، مما مائلها (مت ١٨ : ١٨) سلطة رجال الدين ووجوب الاعتراف لهم بالذنوب وقدرتهم على غفرانها الخ وعلى العبارة الثانية أن =

(المنار - ج ٦ م ١٦) ١ كل النصارى لآلههم وضلالهم ٤٣٩

هذه العبارة مع قوله عليه السلام لمن سأله أن يجلس ابنها واحداً عن اليتي وواحداً عن اليسار في مجده قوله لها « وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا الذين أعد لهم من أبي » (راجع متى ٢٠ : ٢٣ و مرقس ١٠ : ٣٧ - ٤٠) فإذا كان هو نفسه لا يمكنه أن يعطي شيئاً إلا لمن أراد الله فكيف إذاً تعطي تلاميذه الغفران لمن شاءوا ويمنونه عن شاءوا؟ إن هذا لامر عجيب !

وإذا كان النصارى يعتقدون قدرة التلاميذ على التصرف في الكون (مت ١٦ : ١٩ و ١٨ : ١٨) وغفران الذنوب ودينونة الخلائق والملائكة يوم القيامة (١ كو ٢ : ٦ و ٣) وان كلمة أحدهم تنقل الجبال ولا يستحيل عليها شيء كما سبق (مت ١٧ : ٢٠) فأين شيء أبقوه الله تعالى بعد ذلك كله سوى عمله بحسب مشيئتهم واتقياده لأوامرهم ونواهيهم ؟ وهل هذا هو التوحيد الذي جاء به عيسى وجميع

الجز والخم يستحيلان فعلا إلى جسد المسيح ودمه وأنهم إنما يأكلون حقيقة الههم (يسوع) ويشربون دمه في هذا القربان كما يفعل الوثنيون في آلهتهم . فلماذا قست قلوب النصارى على بني البشر - من باب أولى - مادام دينهم بأمرهم بأكل الههم وشرب دمه ! ولا أدري لماذا غضب على اليهود وعد عملهم به إساءة له مع أنه كان يطلب منهم ويود أن يأكلوا جسده ويشربوا دمه !! (انظر يو ٦ : ٥٢ - ٥٩) وكان ما فعلوه به أقل مما طلب . ولماذا لا يفضب على أتباعه الذين يفعلون به ذلك صرارا إلى اليوم ؟

أني البروتستنت في المصور المتأخرة وكذبوا النصارى جميعا في هذه المسائل وغيرها وأولوها لهم بنير ماعرفوه عن أقدم آباء النصرانية ولسكننا نعجب غاية العجب كيف أن جميع أتباع المسيح حتى أحدثهم به عهدا لم يفهموا مراده من تلك العبارات - إذا صح أنه هو قائلها - وبقوا على الضلال فيها إلى القرن السادس عشر ؟! فلم يسم عن أحد منهم ما يقوله البروتستنت فيها الآن

فإذا جاز عند البروتستنت أن يصل ضلال جميع النصارى في دينهم إلى هذه الدرجة وأن لا يفهموا مراد المسيح الحقيقي طول هذه القرون التي كانوا فيها يتخططون في أعمالهم وعقائدهم فكيف لا يجوز أنهم ضلوا في غير ذلك وكانوا فيه من الواهين ؟ وكيف إذاً ينكر ون حاجتهم إلى بشة رسول الله وإلى ما جاء به من الإصلاح الكامل الذي سبق به جميع مصلحيهم حينما كانوا لا يخطر على بالهم أنهم في دينهم واهمون ، وفي الضلال هائمون ؟ مع أنه لولا أن جاء عليه السلام ما اعتدوا إلى هذا الإصلاح ، أو لتأخر رقي العالم في العلم والدين والمدنية إلى زمن أبعد وقرون أكثر فانه هو وأمة هم الذين نشروا كل ذلك في العالم القديم أجمع وايقظوا النصرانية من سباتها العميق الطويل . قالوا لم يكن مرسلنا من الله فهل يقل أنه تعالى الحكيم الرحيم بعباده يتركهم ضالين في أمورهم ، حيارى في دينهم ، ظالمين مفسدين ، أغبياء جاهلين ، لا يعرف أحد منهم للأصواب والحق اليقين والعقلاء حتى كان أكبر قادتهم (بولس) يمدح الجهل والجهال ويذم الحكمة والحكماء ويقبل الناس ذلك منه على أنه وحي من الله مقدس (أنظر مثلا ١ كو : ١٧ - ٢٥ و ٢٧) فتركوا العلم وحرّموا أنفسهم من استعمال العقل في كل شيء حتى ضلوا ضلالا بعيدا فلماذا جاء القرآن بمكس ذلك وذم في أكثر صفحاته الجهل والجهال والتقليد ومدح العلم والعقل والتفكير وأوجب ذلك كله على المؤمنين فنهض بالعقل البشري نهضة لم يسبقه بها كتاب ، (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب)

٤٤٠ حكمة بعثة محمد (ص) الاسلام والعلم (المنار - ج ٦ م ١٦)

الانبياء قبله ؟ وهل الى هذا الشرك والوثنية يدعون المسلمين الموحدين ولا ينجحون ؟
فأي عقل أسخف من هذا ؟ ومن الذي جن حتى يقبل ذلك منهم ؟
ومما تقدم هنا تعلم حكمة بعثة محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك الزمن الذي
بعث فيه ومقدار حاجة العالم اليه وقتئذ وحكمة كثاره قبل كل شيء من الدعوة
الى التوحيد الحقيقي والتنزيه بعد ان امتلأ العالم كله بالشرك والوثنية والتشبيه والتجسيم ،
فهو إمام المصلحين وسابق المتأخرين منهم جميعا الذي ازال غياهب الباطل وظلماته ،
ونشر الحق في الارض ودعا لعبادة الله تعالى وحده ، فخلص الناس من الظلم
والاستبداد والاستعباد وساري بين عباد الله أجمعين فحق بذلك الظلم ورفع النفوس
الى أعلى ذروة من الكمال البشري وأطلقها من أسر التقليد والاهام والخرافات
للعمل النافع والتفكير والتفكر في الدنيا والآخرة (راجع القرآن ٢: ٢١٩) فانتشر
في العالم بسرعة خارقة للعادة العلم والحرية الصحيحة والاخاء والمساواة والايان بالحق
والمدينة الراقية التي كانت أساسا لمدينة أوربة الحالية (١) فله دره وما أكبره
من مصلح عظيم ، ونبي كريم ، ورسول من الله أتى بالخير العميم ، عليه أفضل الصلاة
والتسليم . فلو لا وحي الله اليه لما أمكنه الا تيان بمشر ما أتى به وهو ربيب الجاهلين
المشركين الوثنيين ولم يغيب عن قومه غيبة تمكنه من تعلم القليل فضلا عن الكثير ،
وأي بلاد كان فيها جميع ما أتى به الاسلام من الحقائق ، والعقائد الراقية ، والمبادئ

(١) يقول بعض العلماء الباحثين ان الاسلام أوجد قديماً - حينما كان الناس متمسكين
بتعاليمه - أكبر دول في العالم وأعظمها علما ووقياً ومدنية وأنتج في كل علم ألوفاً من كبار
العلماء والفلاسفة والحكماء المفكرين وأما تعاليم المسيحية فما زالت تفت في عضد الدولة الرومانية
وهي دولتها الوحيدة اذ ذاك حتى قضت عليها ولم تنتج في مئات من السنين عالماً واحداً من كبار
المحققين بل كان رجال الدين منهم يمتنون العلم ويضطهدونه اضطهاداً شديداً وكما ظهر بينهم أحد
بدا عليه شيء من العلم أو التفكير ثاروا عليه وأخذوا أناسه بأقبح طرق الاعدام بحجة مخالفتهم
الدين أو لنصوص كتابهم المقدس وكل ذلك معروف مشهور فلا حاجة لنقل شواهد هنا
وكيف لا تضطهد ديانتهم هذه العلم والعلماء وهي في كل عقائدها وتعاليمها مناقضة لعقل الصحيح والنظرة
البشرية على خط مستقيم كما لا يخفى ، وما ارتقت أوروبا الا بعد أن تركتها بتناً وأخذت بتعاليم
أشبه بتعاليم الاسلام من كل شيء آخر وما نبغ بينهم الآن عالم محقق وفيلسوف كبير الا وهو
للمسيحية عدو مبين ، أما فلاسفة المسلمين فكانوا في كل زمن أشد الناس حباً له وتمسكاً به ، وغيره
عليه . فهل تستوي الظلمات والنور ؟

(المنار - ج ٦ م ١٦) اعتراف القرآن بما فيه من الشرائع القديمة (٤٤١)

الصحيحة ، والاصول القويمة ، للدين الحق الكامل في كل شيء ؟ مع ان بعض هذه الاشياء لم تقف عليها أرق علماء الغرب أو لم يجزموها بها الا في الاعوام الاخيرة . وقد كانوا من قبل ظهور الاسلام الى مئات من السنين بعده كالانعام لا يهتدون الى العلم والحق سبيلا ، يسوم بعضهم بعضا سوء الظلم والاستبداد والاستعباد والاضطهاد حتى أضاء لهم قبس من نور الاسلام في الشرق فكان لهم هاديا وللقي دليل ، سنة الله في كل من اتبع مبادئ دينه القويمة ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا ولا يتوهن القارئ مما ذكرناه هنا أن أحدا من المسلمين يقول ان « جميع » ما أتى به الاسلام لم يكن معروفا عند الأمم الاخرى قبل نزول القرآن . كلا فان هذه الدعوى لم يدعها أحد من المسلمين ولن يدعيها كيف وقد قال القرآن الشريف نفسه (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه) الآية وقال (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) وقال (أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى) وقال (إن هذا لفي الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى) وقال (إن هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين) وغير ذلك كثير فما في القرآن مما يوجد مثله في الاديان الاخرى القديمة نوعان : (١) إما أن يكون مما أوحاه الله إليهم وأبقاه الاسلام لما فيه من المصلحة للناس (٢) وإما أنه من الاشياء المستحسنة الصالحة التي وصل اليها الناس بمقولهم وكانت موافقة لحالتهم ونافعة لهم فأقرها الاسلام ولو لم تكن في الاصل وحيا فان الغرض من نزول القرآن وغيره من الكتب الالهية هو « الاصلاح » لا محو كل شيء موجود من قبل ولو كان صالحا نافعا فان الانبياء مصلحون لا اعدائيون . قال تعالى على لسان شعيب « إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت » ولا شيء أكثر موافقة لحال الناس مما وصلوا اليه بأنفسهم . فقائدة الوحي اذا الى الانبياء هي (أولا) ارشادهم الى أصلح الموجود وأنفعه لأنهم ليعتقوه وليمحو القاسد الضار من بينهم ، ولو اعتمدوا على العقل وحده

٤٤٣ الموسوية وشريعة حمورابي. حكم عيسى وحكم القدماء (المنار-ج ١٦٦)

في هذا العمل لوقموا في الخطأ والضلال من حيث يريدون النفع ولذلك قال في الآية السابقة « وما توفيتي الا بالله عليه توكلت » (وثانيا) هي الايتان بأشياء جديدة لم تكن تعرفها الأمم السابقة وقد بينا بعض ما أتى به الاسلام مما لم يسبقه به أحد في بعض كتبنا ورسائلنا فلا حاجة للتكرار هنا

فما في القرآن موافقا لما عند الأمم الاخرى انما هو لصحة ذلك عن أنبيائهم أو لصلاحه ونفعه وما فيه مخالفا لها هو لفساده وخطئه وضرره لتحريف كتبهم على مر الازمان فان القرآن جاء ليبين لهم ما كانوا فيه مختلفون

ولو كان وجود أشياء في الدين المتأخر مما في الدين المتقدم يدل على كذب نبي الدين المتأخر لكان موسى مثالا من الكاذبين فان بعض شريعتيه يوجد مثله - مع اختلاف طفيف جدا - في شريعة حمورابي البابلي التي اكتشفت سنة ١٩٠٢ وهي أقدم من التوراة بنحو عشرة قرون ولـكان عيسى أيضا كاذبا لأن جل نصائحه وتعاليمه - ان لم نقل كلها - كانت موجودة حرفا بحرف في كتب اليهود من قبل كما بينه كثير من علماء الافرنج (راجع مثلا كتاب « النصرانية والاساطير » ص ٤٠٣ - ٤٢٤ و « كتاب شهود تاريخ يسوع » ص ٢٣٥ - ٢٨٨) بل ان بعض حكم المسيح ونصائحه يوجد مثلها أيضا في كتب حكماء اليونان والهند والصين الاقدمين مثل كونفيوشس الصيني الذي مات سنة ٤٧٩ قبل الميلاد حتى أن حكمة عيسى عليه السلام الذهبية التي يفتخرون بها صباح مساء وهي قوله مت ١٢: ٧ (فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم أيضا بهم. لأن هذا هو الناموس والانبياء) قال مثلها تماما كونفيوشس المذكور وأرسطو أيضا في منتصف القرن الرابع قبل المسيح وغيرهما كثيرون (راجع كتاب « لفر العالم » تأليف إرنست هيكل ص ١٢٤) وجاء في سفر (طو يت) من أسفار اليهود غير القانونية قول كاتبه ٤ : ١٦ (ما لا تحب أن يفعله بك أحد لا تفعله بغيرك) وفي التلمود قول هيلل (Hillel) (ما لا تحبه لا تفعله بقريبك ، فان هذا هو التعليم كله) فان قيل ان هذه العبارات اليهودية بصيغة سلبية وهي لا شك أقل فضيلة من عبارة المسيح السابقة الواردة بطريقة ايجابية ، قلت : إن عبارة المسيح هذه كانت أيضا بطريقة سلبية في نسخ

(المنار - ج ٦ م ١٦) شريعة حمورابي أكل من شريعة التوراة ٤٤٣

الاناجيل القديمة ولكن النصارى حرقوها فيما بعد لتكون أكل وأنتم (راجع كتاب « شهود تاريخ يسوع » ص ٢٦٧)

وجاء في سفر اللاويين ١٩ : ٣٤ الأمر بمحبة الغريب النازل في وسط اليهود كمحبة النفس وفي سفر الخروج ٢٣ : ٤ و ٥ ورد الأمر بمساعدة العدو . راجع أيضا أمثال ١٧ : ٢٤ و ٢١ : ٢٥ و ٢٢ و ٢٩ : ٣١ وغير ذلك كثير وفي التلمود قوله (أحب من عاقبك) وقوله (خير لك أن يسيئك غيرك من أن تسيء) وقوله (الأفضل أن تكون من المضطهدين) (بالفتح) لا من المضطهدين) . أما قول المسيح مت ٥ : ٤٤ (باركوا لاعدائكم ، أحسنوا الى (١) مبغضيك) فلا وجود له مطلقا في أقدم نسخ الاناجيل كما ذكره العلامة آرثر دروز في كتابه عن « شهود تاريخ يسوع » ص ٢٦٩ وإذا فهو من مخترعاتهم ، على أن قول عيسى (أحبوا اعداءكم) ليس بأحكم مما قلناه هنا عن كتب اليهود لأنه تكليف بما لا تطيقه النفس البشرية فهو من الغلو الذي لا يمكن لأحد العمل به مطلقا لأن قلب الانسان لا يمكن إرغامه على مثل ذلك . وهل من العدل والعقل أن يساوي الانسان بين الصديق والعدو فيضمهما في قلبه وينزلها منزلة واحدة ؟ وهل لا يحمل هذا بعض الخبثاء الاشرار على الاسترسال في الاذى وعدم الكف عن الطغيان ؟ ولماذا لا يفمل أحد من النصارى بهذه الاوامر ولا دولة من دولهم ؟

وهنا نسأل المبشرين هل أولئك الشارعون الفضلاء - أمثال حمورابي ملك بابل وكوفيو شس حكيم الصين وغيرهم ممن ذكرنا - وصلوا الى ما وصلوا اليه بالعقل أم بالوحي ؟ فان كانوا وصلوا اليه بالعقل لكانوا إذا أعقل وأرق من موسى وعيسى اللذين ماوصلا الى ماوصلا اليه الا بعون الله ووحيه كما يقول المليون ، وخصوصا لأن شريعة حمورابي اكل مما في هذه التوراة باعتراف القس روس (Rouse) الانكليزي وغيره في كتابه في النقد ص ٦٤ . وإذا كان من مبطلات وحي القرآن عندهم وجود

(١) تذكر قول القرآن (ويدراون بالحسنة السيئة) وقوله (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ولكن ذلك ليس بمحتم دائما لقوله تعالى (ولن انتصر بعد ظلمه) ولتلك ماعليهم من سبيل الى قوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور)

أيه موجودة عند الامم الاخرى فلم لا يطل ذلك أيضا وهي التوراة والانجيل؟ ولم خص الله بني اسرائيل - كما يزعمون - بالوحي والنبوة وهم من أقل الأمم عقلا ومن أكثرهم ميلا للضلال والكفر حتى انهم كثيرا ما ارتدوا هم وبعض أنبيائهم وعبدوا الاصنام مع كثرة المعجزات فيهم وتعدد الانبياء بينهم لدرجة مدهشة؟ وقد انتهى أمرهم أنهم أنكروا المسيح وصلبوه وقتلوه وبقي اليهود مصرين على كفرهم به الى اليوم؟ فهل من الحكمة والعدل أن تكثر الانبياء عليهم السلام الى تلك الدرجة المعروفة ويحرم الله أم جميع العالمين قاطبة من رسل إلههم منهم أو من غير أمة اليهود المعاندين المرتدين الكافرين؟ فكيف يؤخذ الله تلك الامم ويلزمهم بالايمان بما لم يؤمن به اليهود أنفسهم الذين كثرت بينهم الآيات والمعجزات وتمددت منهم الانبياء والرسل؟ وكيف تكون جميع نعم الله تعالى على عباده في هذا العالم مقسمة بين جميع الامم على شيء من المساواة (التامة أو الناقصة) ويحرم بالمرّة جميع الناس ما عدا اليهود من أكبر نعمه وهي نعمة التبلي لهم والقرب منهم بالوحي والنبوة والارشاد الالهي الاكبر ويعطي ذلك كله لليهود وحدهم؟! والاغرب من ذلك أن يكون اليهود هم المقصودين أولا وبالذات من بعثة عيسى حتى ما كان يجوز له ولا لرسله دعوة غيرهم من الامم الا اذا رفض اليهود الدعوة كما سنبينه (أنظر مثلا مت ٢٤: ١٥ وأع ١٣: ٤٦ و١٨: ٦ وروا ١٦: ١٦) فكان جميع الامم عند رب العالمين كلاب، وقد سماهم المسيح نفسه بذلك فقال مت ٢٦: ١٥ «ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب»!! وإذا قارنا اليهود بمن في السموات والارض من ملائكة وأناسي ودواب وشياطين وغير ذلك بما فيهم من صالح وطالح ومهتد وضال، وعلنا - بحسب دين النصارى - أن الله لم يهتم بغير اليهود، حتى تجسد ونزل الى الارض وحبس في هذا الجسد الانساني الى الابد من أجلهم أولا، فرفضوه وأهانوه وقتلوه أدر كنا كيف ان إلههم قد وضع الشيء في غير محله وأخطأ المرمى مرارا وظلم غيرهم بعدم اعتناهم بهم عناية باليهود مع احتياج جميع المخلوقات الى هدايته مثلهم ورعايته وتديره لهم وإنكناهم أهمهم وبعد ذلك كله لم يعرف كيف يخلص اليهود بل أوقعهم في الهلاك الابدني بصلبهم له وحكم عليهم بالنار الدائمة فهو إذاً إله جاهل ظالم عاجز قاس حتى لم يعمل هو نفسه بما ألزم به الناس - عندهم -

(المنار - ج ٦ ص ١٦٦) عقيدة القرآن وعقائدهم وقوله بصوم الوحي للامم ٤٤٥

من «وجوب» درء السيئة بالحسنة والبغض بالمحبة (مت ٥: ٣٩ - ٤٨) فصار متقيا حقوقه حتى على مختار به اليهود!! فكيف يوجب على الناس بعد ذلك ما لم يقدر عليه هو نفسه؟ وكيف جهل كل هذه النتائج ولم يعدل بين مخلوقته العدل الممكن؟ قارن هذه العقائد بقول القرآن الشريف (وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين) وقوله (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا ام امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون) وقوله (يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن) وقوله (يدبر الامر) وقوله (الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) وقوله (وهن آياته خلق السموات والارض وما بث فيها) (١) من دابة وهو على جميعهم اذا يشاء قدير) وقوله (الله لطيف بعباده) وقوله (وأوحى في كل سماء أمورها) الخ فحين الثريا من الثرى وأين السماء من الارض ونظر رعاك الله الى هذه الحقائق الدينية العلمية السامية التي جاء بها الأُمِّي وهي ما كانت تخطر على بال واضعي دينهم ومؤلفي كتبهم المقدسة، بل ان وجود دواب في السموات كما في الارض ما كان يعرفه أحد من العالمين وخصوصا مؤلفي كتبهم الذين كانوا يتوهمون أن العالم عبارة عن المملكة الرومانية فقط (راجع ص ١٤ من هذه الرسالة) ولترجم الى ما كنا فيه :

وان كان وصل أولئك الحكماء الى ما وصلوا اليه بالوحي الالهي فلم اذا أخذ المبشرون ينكرون على القرآن مثل قوله (وان من أمة الا خلا فيها نذير) وقوله (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (٢) وقوله (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) ؟ أما عدم علمنا

(١) كان الأب مراكي (Marracci) وغيره من علماء النصارى يظن في القرآن لقوله بتعدد العوالم في هذه الآية وغيرها مثل قوله (الحمد لله رب العالمين) وقد أصبحت الآن هذه المسألة حقيقة علمية فلسفية لا شك فيها (راجع ترجمة سيل للقرآن هامش ٢ لسورة الفاتحة) والدابة تطلق على كل حيوان يدب (أي يمشي) على الارض ولو كان عاقلا كما يفهم من قوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين) (كالا انسان) ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء

(٢) أما قول القرآن الشريف في ابراهيم (وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) فلظاهر منه أن ذريته كثرت وانتشرت في سائر بقاع الارض مع القبائل الرحل في تلك الازمنة وامتزجت بجميع الامم امتزاجا تاما حتى صارت منهم ، ومن هذه الذرية كانت جسيم الانبياء الذين أتوا بعد ابراهيم حتى من ظهر منهم في أمريكا فقد كانت متصلة بالمالم القديم في سالف الزمان، ولا =

٤٤٦ انطباق ما في القرآن على أصح الروايات القديمة (المنار - ج ٦ م ١٦)

بهؤلاء الرسل فذلك لا يطمئن فيما قرره القرآن - لعموض التاريخ القديم وقصصانه واختلاطه كثيرا بالباطل - كما لا يطمئن في صحة قصص التوراة وغيرها عن وجود بني إسرائيل في مصر وخروجهم (١) منها وغرق المصريين وآيات موسى بينهم

= تنس أننا لا نعلم تاريخ وجود إبراهيم باليقين . وهذا التفسير يوافق قوله تعالى بعد ذكر بعض أولاده الأنبياء (ومن آبائهم ونبياتهم وأخوانهم واحتبيئناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم إلى قوله أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة) ويوافق أيضاً التوراة الحالية (أنظر مثلاً ٢٢ : ١٧ و ١٨) . أما تطب الكفر والوثنية ، والجهل والشر على تلك الأمم في عصور مختلفة كثيرة فهو كتطب المرض على الصحة في الأحياء جميعاً حتى يقتلها وكتطب الضعف والاضمحلال على الدول حتى يذهب بها ، سنة الله في خلقه ليكون العالم في حركة دائمة ما بين صعود وهبوط ، وأخذ وعطاء ، وعلم وجهل ، وصحة ومرض ، وحياة وموت ، وتقدم وتأخر إلى غير ذلك من الصفات اللازمة لكيان هذا العالم واللازمة لظهور كل نواحيس الوجود وبراز جميع مواهب الإنسان وغيره لميدان العمل ، وهي أدل دليل على حدوث هذا الكون ووجود خالقه الأزلي تعالى . وكل أمر من ذلك سيستقر (فأمّا الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) . وهذه الآية الشريفة تنطبق على العلوم الطبيعية وغيرها الحديثة التي تنازع البقاء وبقاء الأنسب وسير كل ما في العالم في سبيل الارتقاء والكمال ، فإن العالم كالتنهر الجاري ترتب أمواجه وتنخفض ولكن ذلك لا يوقف سيره ولا يمنع تقدمه للإمام ، فبارك الله أحسن الخالقين

(١) حاشية — جاء في كتاب « الأصول البشرية » صفحة ٨٨ مؤلفه لينج أن يوسيفوس المؤرخ اليهودي الشهير نقل عن (مانيشو) هذه الرواية المصرية القديمة التي ملخصها « أن موسى بعد أن هزم فرعون مصر — الذي فر إلى بلاد الحبشة — حكم مصر ١٣ سنة وبعد ذلك عاد إليه فرعون هو وابنه ومعهما جيش عظيم فقهروه وأخرجوه منها إلى بلاد الشام » وجاء في قاموس الكتاب المقدس لبوست مجلد ١ ص ٤١٠ أن هيرودوتس المؤرخ اليوناني في القرن الخامس قبل الميلاد قال « أن ابن سيسوسترس ضرب بالعمى مدة عشر سنين لأنه رمى رجمه في النهر وقد ارتفعت أمواجه وقت فيضه بسبب نوه شديد إلى علو غير اعتيادي » اه ويقول المؤرخون أن ابن سيسوسترس هذا (وهو منفتح الثاني) هو فرعون الخروج ويتخذون هذه العبارة إشارة إلى غرقه في زمن موسى . ولكن يرى القاريء منها أنها لو كانت إشارة إلى الفرق لكان الفرق في النيل ، ومن الرواية الأولى يلم أن موسى حكم بعد فرعون ١٣ سنة في مصر . وهاتان الروايتان هما من أقدم الروايات المصرية وأصحها وربما كانتا الوحيدتين في هذه المسألة ، ولعل المصريين استغاثوا بمملكة الحبشة فأرسلت إليهم جيشاً فأوحى الله إلى موسى بالخروج حيثئذ من مصر وتركها لأهلها ، وعليه يجوز أن المصريين تكتموا خبر غرق ملكهم واستبدلوه بدعوى تقهره إلى الحبشة وقالوا أنه هو الذي عاد بعد ذلك وأخرج موسى بالقوة سترأ لحزبهم وخذلهم وأرضاهم لملكهم وأسر هؤلاء الملوك وربما أنه لولا عظم هذه الحادثة وشهرتها بينهم لانكروها بالمرّة ومن ذلك تلم أن الخروج لم يكن عقب غرق المصريين مباشرة كما يفهم من التوراة ولم يكن السبب فيه هذه الحادثة التي غرق فيها فرعون وحيشه بل كان بعد ذلك ببعض سنين

ويرى المظالم على القرآن الشريف أن هاتين الروايتين صادقتان في مسألة غرق فرعون في النيل ومسألة حكم موسى في مصر ١٣ سنة . أما الفرق في النيل فيفهم من قول القرآن مثلاً في سورة طه (إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم) ثم قوله في آخر هذه القصة (فاتبهم فرعون بمجنوده ففتشهم من اليم ما غشيهم) فالتبادر من ذلك أن فرعون غرق في نفس اليم الذي ألقى فيه موسى وهو النيل ومثل ذلك أيضاً ما جاء في سورة القصص =

(النار - ج ٦ م ١٦) أكبر أسباب شك العلماء في كتب أهل الكتاب ٤٤٧

الح لا يطمئن في ذلك عدم وجود ما يؤيدها في الآثار المصرية القديمة (راجع كتاب «صدق المسيحية» ص ٢٠٤ و ٢١٢ و كتاب «الاصول البشرية» ص ٨٨ و ٨٩ و ٩٢) على أن العلماء المحققين قد أصبحوا الآن يشكون في أكثر ما في التاريخ القديم من الحوادث والحكايات لتعذر الوصول الى حقيقته حتى أنهم شكوا (١) في وجود مؤسسي الأديان المعروفة كموسى وعيسى ماعدا محمد عليهم الصلاة والسلام (راجع مثلاً كتاب «المسماة الوثنيين» ص ٢٣٨ و ٢٢٩ و كتاب «شهود تاريخ يسوع» ص ٢٩٤ و ٢٩٥)

= وهو قوله (فإذا خفت عليه فألقيه في اليم) ثم قوله فيها بعد (فأخذناه وجنوده فبنيناهم في اليم) أما مسألة حكم موسى في مصر والتمتع بها هو وقومه مدة من الزمن بعد الفرق فهو أيضا المتبادر من نحو قوله تعالى (فأراد) أي فرعون (أن يستنزهم من الأرض فأغرقناه الى قوله وقتلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الأرض) وقوله (فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني اسرائيل) ويجوز أن القربة أعطيت لموسى في المطور قبل تركه حكم مصر وفي زمن موسى أعطى الله بني اسرائيل — بدلا عن مصر التي أمرهم بتركها — الممالك التي في شرق الاردن كما في كتبهم وفي زمن يسوع أعطاهم كل أرض كنعان الا بعض أجزاء منها (يش ١٣ : ١) وهذه الأرض التي أعطيت لهم هي من أخصب أراضي العالم وأحسنها وهي السمات عندهم بأرض الموعد لانهم كانوا وعدوا بها من قبل فأين الحمد صلى الله عليه وسلم عما ينهه من ذلك التاريخ وهو أجني عنه وعن قومه ومقابر للتوراة ومخالف لما يمتدده جيم اليهود والنصارى من قديم الزمان ولكنه موافق لاقدم الروايات المصرية وأصحها التي لا يعرفها — حتى الآن — الا واسمو الاطلاع من محققين المؤرخين ؟

أما مانيتو (Manetho) المذكور هنا الذي وافقت روايته ما جاء في القرآن الشريف فكان كاهنا لمبد من أقدم المبادئ وأشهرها ، وقد كتب تاريخ مصر بأمر بطليموس فيلادلفوس في القرن الثالث قبل المسيح وكان من أدق مؤرخي القدماء وأصدقهم وقد أخذ بأوثق المصادر وأصحها في كتابته تاريخه ، الا أن هذا التاريخ فقد م ما فقد في حريق مكتبة الاسكندرية ولم يبق منه سوى مقتطفات في بعض الكتب القديمة اليونانية وقد أبد أكثر هذه المقتطفات ما اكتشف حديثا من الآثار المصرية والمكتوبات الفقية مع أن آباء النصرانية كيو سيبيوس حرفوا كما دنهم كثيرا مما نقلوه منها لتطابق صوص المهد القديم كذكره العلامة لينج في كتابه «الاصول البشرية» ص ١١٠ و ١١١ (١) من أكبر أسباب شك علماء أوروبا المحققين في حوادث كتب المهد القديم وغيرها هو ما جاء فيها من تعيين الأوقات والسنين والأماكن وعدد الرجال وغير ذلك من التفاصيل التي كلما تعمقوا في البحث فيها وطبقوها على الآثار والمكتوبات القديمة ونحوها رجحوا بالحجية والفضل فلذا أنكروا هذه القصص بحذافيرها (راجع مثلاً الفصل السادس والسابع) من كتاب «الاصول البشرية» تأليف صمويل لينج) ومن ذلك تمل الحكمة في ترك القرن أمثال هذه التفاصيل لانه إن ذكرها كما هي في كتب أهل الكتاب لكانت خطأ وان ذكرها على حقيقتها وخالف كتبهم فيها كلها لظنه الناس في تلك الأزمنة الجاهلة مخطئا خطأ كثيرا فاحشا وضحكوا منه وسخروا وشك أكثرهم في صدقه فكان تركها عين الحكمة ولذلك بقي القرآن الى الآن بعيدا عن أكثر مطالعين علماء النقد من هذه الوجهة. فبالله ما أحكمه من كتاب ، ولولا وحى الله لظن الأبي صحة كل ما في كتب أهل الكتاب ونقل عنهم شيئا كثيرا من هذه التفاصيل المخطوطة

ومما تقدم تعلم فساد بل هذيان ما في كتب المبشرين مثل كتاب (مصادر الاسلام) و (كتاب علم الاعلام في حقيقة الاسلام) وغيرها فان وجود أشياء في القرآن مثل الموجودة عند الامم الاخرى مما يؤيد صحة قوله (شرع لكم من الدين ما وصى به يوحنا) ونحوه مما سبق ذكره فما في كتبهم هذه يصح أن يكون حجة للقرآن لا عليه، ليتدبروا في ذلك ان كانوا يعقلون، ولالحق والهدى يطلبون،

﴿ فصل في بعض آيات القرآن في هذه المسائل السابقة ﴾

﴿ والمقارنة بينها وبين ما جاء في كتبهم عن المسيح وغيره ﴾

مما تقدم في الكلام عن الانجيل تعلم الحكمة في كون القرآن الشريف لم يقل في موضع ما منه أن النصارى حرفت الانجيل كما قال مثل ذلك في اليهود مراراً لان النصارى لم يكن عندهم في وقت من الاوقات (انجيل عيسى) فحرفوه كما كان عند اليهود (توراة موسى) فحرفوا بعضها ونسوا البعض الآخر منها فلذا قال تعالى في اليهود « يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ». أما النصارى فلم يكن عندهم من الانجيل الا بعض اقوال قليلة كما بين سابقاً ونسوا كثره فلذا قال تعالى فيهم « اخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به » اي عتب المسيح مباشرة كما يدل عليه العطف بالفاء . وهذه الاقوال القليلة التي حفظوها عن المسيح تناقلوها أولاً بالروايات الشفهية ثم كتبوها وضمنوها في كتب كانت تراجم لحياة المسيح سموها بالانجيل وضموا اليها ما شاءوا من الاقوال والحوادث المخرعة والحقيقية ونسبوه كلها للمسيح عليه السلام حتى اختلط عندهم الحق بالباطل بحيث يتعسر الآن أو يتعذر تمييز جميع أقوال المسيح الصحيحة عن الاقوال المنسوبة اليه كذباً وقد اعترف يوحنا بأنه لم يكتب عن المسيح كل شيء (يو ٢١: ٢٥) فلم يكن الانجيل موجوداً وحرفوه بل أضاعوا كثيراً منه كما قال تعالى (نسوا حظاً مما ذكروا به) أي جزءاً عظيماً منه وما بقي اختلط بكثير من الآراء المتنوعة والمذاهب المختلفة باختلاف الأهواء والأغراض والعقول فقد توخى كل من كتب منهم انجيلاً في الازمنة الاولى تأييد غرض أو مذهب مخصوص أدته اليه معلوماته أو فلسفته كما سبق . لذلك

قال تعالى للنصارى (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) وقال في أهل الكتاب عموما (وإن منهم لفرقة يلوثون ألسنتهم بالكتاب اتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) وقال (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) (البقية تأتي)
الدكتور محمد توفيق صدقي

تاريخ الجهمية والمعتزلة*

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا بحث جمع من تاريخ الجهمية والمعتزلة ما يحق أن يأخذ نفسه بتحقيقه من أنعم عليه بشرف المنزلة، وفضل بالادب والعلم، والاخذ من الفنون بسهم دعاني الى العناية به ما رأيت - لما أفضت بنا النوبة في قراءة صحيح البخاري الى « كتاب التوحيد والرد على الجهمية » - أن كلام الشراح عليه موجز، وان ليس في الايدي كتاب جمع تاريخهم وأحرز جمعت ما تيسر من شؤونهم، ثم أشفعت بطرف من أخبار المعتزلة لتوافق الفرقين في معظم المسائل المعروفة عنهم، وفي تلقيب كل غالبا بلقب الاخرى

كثر ما يمر بقاريء التفاسير وشروح السنة ومؤلفات أصول الدين والفقه ومطولات التاريخ وكتب المقالات ذكر (الجهمية والمعتزلة)

(* رسالة فضفاضة اتحف بها المنار صديقه عالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي

ذلك لانهما كانتا أول من ظهر من الفرق الاسلامية في صدر حضارة الاسلام بقواعد الاصول ، والعمل على الجمع بين المنقول والمعقول، وفتح لأولي العلم باب النظر والتأويلات ، واتصب للمجادلات والمناظرات ، وزحزح الواقفين عند ظواهر الرواية، الى منازل تأويل الدراية، وأشاع في الخافقين الآراء الغريبة في أصول الدين ، وفي تأويل آيات الصفات في الكتاب المبين ، بَلَّة ما اتفق لبعض الجهمية من اخافة امرء زمانهم بالخروج على عمال بني امية الظالمين، وانكارهم لاعماليهم الجائرة ، ونصبهم الحروب معهم الاعوام المتطاولة ، رغبة في تحكيم الكتاب والسنة والتقرب من الشورى كما سنقصه ، والله أمر التاريخ فانه لا يفادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قد يظن انا نريد الكلام على الجهمية والمعتزلة من جهة عقائدهم ومحاكمتهم فيما لها وعليها ، - كلا ، فقد حكاهما أرباب المقالات والمصنفون في الملل والنحل ، ما بين عادٍ لها فحسب ، وما بين عادٍ وراةٍ ، وهكذا كبار المتكلمين، وجهابذة السلفيين، في مؤلفات لا يبلغها الاحصاء ، لاسباب المطولات منها^(١)

(١) منها كتاب « تليس الجهمية » في تأسيس بدعهم الكلامية « ويسمى « تخلص التليس » من كتاب التأسيس « للإمام ابن تيمية . ومنها كتاب « الصواعق المنزلة ، على الجهمية والمعتزلة » للإمام ابن القيم . وكتاب « البيان، عن أصول الايمان، والكشف عن تمويهات أهل الطغيان » تأليف أبي جعفر السناني البغدادي المالكي صاحب القاضي أبي بكر الباقلاني، رأيت في مكتبة المدرسة العثمانية بحلب أيام رحلي اليها عام (١٣٣٠) وهذا الكتاب مخطوط عام (٦٨٣) ومعه كتاب « حز الفلاس في احكام الخاصم » - عند جريان النظر ، في أحكام القدر ، وكتاب « نحر بر التنزيه، ومحرر التشبيه » للإمام أحمد بن محمد الاسكندراني المالكي وكلها في الرد على المعتزلة لكن بقواعد الخلف

لا يزال الحوار بين هاتين الفرقتين ومن خالفهما غضا طريا كلما
سنحت مسائلهم، وما أكثر سنوحها للمفسر والمحدث والمتكلم والاصوليّ -
ذلك بأن مسائلهم متشعبة من وجوه ما يراد بالآيات والاخبار المأثورة
في أبواب مسائلها ، وهي مرجع المستدلين كل حين
نعم أشرنا الى جمل من عقائدهم تنميا للمقصد من التعريف بأحوالهم ،
الا ان المقصد هو سرد ما أورده المؤرخون من الحوادث التاريخية والوقائع
التي جرت من جرّائهم ،

وما عدا ذلك فانما ذكر تكميلا ايقاظا واعتبارا ، ولا غرو فهذا
البحث من المباحث الضافية الذبول ، الواسعة الانواع
وهذا تفصيل ما تضمنته المقالة في دائرة بحثين :

﴿ البحث الاول في الجهمية وفيه مطالب ﴾

- ١ من هي الجهمية ؟
- ٢ ذكر الجهم زعيم الجهمية
- ٣ خروج الجهم مع الحارث بن سريج على بني امية ، ودعوتهما الى
الكتاب والسنة والشورى
- ٤ مقتل الجهم بن صفوان والحارث بن سريج
- ٥ من وهم في عام قتل جهم وسببه وتصحيح ذلك
- ٦ فلسفة جهم (أو مذهبه) في الاصول ، وتأثيره في العقول
- ٧ مناظرة الجهم مع بعض السمنية واخامه اياه ، وما علق على هذه المناظرة
- ٨ تلقيب الجهمية بالجبرية
- ٩ التنبيه لما وقع من خلل النقل عن الجهمية وغيرهم

- ١٠ تمثل الشعراء بمذهب الجهمية
- ١١ بيان ان مذهب الجهم متلقى عن الجعد بن درهم ، وشيء من أنباء الجعد وقتله
- ١٢ نبذة من أخبار خالد بن عبد الله القسري قاتل الجعد استاذ الجهم
- ١٣ حمل الاثرية علي الجهمية والاعراء بهم
- ١٤ رأي الأثرية في الجهمية
- ١٥ رأي الجهمية في الأثرية
- ١٦ تقریط الجهمية في السمع ، وسواهم في العقل
- ١٧ بيان ان انقسام الناس الى التجهم ، يشبه انقسامهم الى التشيع ، وذلك ثلاث درجات

﴿ البحث الثاني في المعتزلة وفيه مطالب ﴾

- ١ التعريف بالمعتزلة
- ٢ سبب تلقيهم المعتزلة
- ٣ تلقيب المعتزلة بالجهمية
- ٤ انتشار مقالة الجهمية بواسطة كبار المعتزلة
- ٥ ظهور دولة الجهمية (المعتزلة) في عهد المأمون ودعواه الى مذهبهم وما جرى على أئمة الرواية في مسألة خلق القرآن
- ٦ أول من صنف من المعتزلة في محاجة الاثرية
- ٧ تلقيب المعتزلة بالقدرية وسبب التسمية بذلك
- ٨ أول من تكلم في القدر
- ٩ رجال الجهمية والمعتزلة (القدرية) ممن روى لهم الشيخان البخاري

(المنار - ج ٦ م ١٦) تاريخ الجهمية والمعتزلة ٤٥٣

ومسلم في صحيحهما

- ١٠ بيان ان الجهمية والمعتزلة لهم مالمجتهدين
- ١١ شبهة الاثرية في اضطهاد الجهمية، والجهمية في اضطهاد الاثرية،
- لما دالت لكل الدولة، وفيه اعتذار بقلم الجاحظ
- ١٢ مانع من تعصب الجهمية والاثرية وبيان آفة الغلو في التعصب
- ١٣ حظ الأئمة المحققين رعي فرق المسلمين بالكفر والفسق
- ١٤ بيان انه لا تضليل، لمن أصاره اجتهاده الى التأويل
- ١٥ ما وصى به الأئمة من اطراح أقوال العلماء بعضهم في بعض، ومن
- التماس الحكمة أينما وجدت

هذا ما قدر جمعه على ضيق الوقت في بضعة شهور، وراجعت لاجله عدة أسفار، واقتبست ألفاظ ماثرة عن الكبار، ولم تكن موالاة البحث والتفتيش، باشق من العناية بالتنقيح والترتيب، بيد ان التذرع للحقائق يستسهل دونه كل صعب، ولا لذة تضاهي لذة العلم والحكمة واستنارة القلب، والفضل لله سبحانه فيما هدى وألهم، فلا نحصى ثناء عليه نسأله ان يعلمنا ما لم نكن نعلم

﴿ البحث الاول في الجهمية وفيه مطالب ﴾

(١) من هي الجهمية ؟

الجهمية فرقة من فرق المسلمين، انشأت مذهب الجهم بن صفوان الآتي ذكره في مسائله المدونة في كتب المقالات والكلام. ثم توسعت بعد ذلك شأن المذاهب كلها التي استفحل أمرها، وكثرت رجالها، وتفرعت مسالكها، وتنوعت مصنفاتها، ولم تك قبل على شيء منها. وقد

يظن أنها أمست أثراً بعد عين ، مع أن المعتزلة فرع منها ، وهي في الكثرة تعد بالملايين على ما ستعرف ، على أن المتكلمين المتأخرين المنسوبين للأشعري يرجع كثير من مسائلهم إلى مذهب الجهمية ، كما يدريه المتبحر في فن الكلام ، والموازن بين أقوال هؤلاء وأقوال السلف ، ولذا قلنا في المقدمة قبل : أن الخلاف بين الجهمية وغيرهم لا يزال غضا طريا كلما سنحت مسائلهم . ولعل لقب الجهمية غلب على المعتزلة من عهد المأمون كما سنوضحه ، والله أعلم

(٢) ذكر الجهم زعيم الجهمية وطرف من أنبائه

الجهم هذا : هو ابن صفوان ، من أهل خراسان ، ينسب إلى سرقند وترمذ ، ومحتده الكوفة . ويكنى أبا محرز . وكان مولى لبني راسب من الأزد . أخذ الكلام عن الجهم بن درهم ، وكان فصيحاً . اتخذ الحارث ابن سريج التميمي - أيام قيامه بخراسان - كاتباً له كما سنفصله ، وكان يقص في بيت الحارث في عسكره وكان يخطب بدعوته وسيرته ، فيجذب الناس إليه ، وكان يحمل السلاح ويقا تل معه ، وكان صاحب مجادلات ومخاصمات في مسائل الكلام التي يدعو إليها . وكان أكثر كلامه في الآلهيات يقول بعض من أرخه : لم يكن لجهم نفاذ في العلم ، يعني بالعلم علم الحديث والآثر فإن الجمهور كان منكبا على تحمل الحديث وآثار الصحابة ومروياتهم ، الآفة المتكلمين ، وفي مقدمتهم الجهم وأخوانه ، فلم يكن لهم عناية برواية الحديث ولا تحمله . وكانوا يرون العلم مأم فيه من علم الكلام ، ولذا كانوا يلقبون حملة الآثر بالحشوية ، - كما سيأتي أول ظهور مذهب جهم كان بترمذ ، فانه أظهره فيه للملا وأشاعه

وحاور فيه . ثم أقام يبايع، فكان يصلي مع مقاتل بن سليمان في مسجده .
ثم نفي الى ترمذ . ولما اتصل بالحارث بن سريج لم يزل معه الى ان قتل ، -
كما سنقصه

هذا ما قاله الأئمة من مجمل حال الجهم بن صفوان كالامام أحمد
في كتاب الرد علي الجهمية ، والبخاري في كتاب خلق الافعال ، والطبري
في تاريخه ، والامام ابن حزم في الفصل ، وابن عساكر وابن الاثير
في تاريخيهما ، وابن حجر في الفتح (قلت) ومقاتل بن سليمان الذي
كان يصلي في مسجده الجهم ، هو مقاتل البليخي المفسر المشهور الذي
قال فيه الشافعي : الناس عيال في التفسير على مقاتل . وحكى العباس
ابن مصعب في تاريخ مرو - ان مقاتلا كان يقص في الجامع بمرور ، فقدم
جهم فجلس الي مقاتل ، فوقعت المصيبة بينهما ، فوضع كل منهما على الآخر
كتابا ينقض عليه ^(١)

وعن أبي حنيفة رحمه الله قال : افراط جهم في تقي التشبيه ، حتى
قال : انه تعالى ليس بشيء . وافراط مقاتل في معني الاثبات حتى جعله
مثل خلقه : نقله الحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال) وفي حكاية العباس
ابن مصعب ما يدل على ان الجهم كان من المؤلّفين في مذهبه

(٣) خروج الجهم مع الحارث بن سريج على أمراء بني أمية ، ودعوتها
(الى الكتاب والسنة والشورى)

يمر بمقارء حوادث المائة الثانية للهجرة النبوية أخبار عن الحارث

(١) لو أبقت الايام لنا كتابي مقاتل والجهم ، لوقفنا على حقائق مذهب الجهم -
بما تفوق المغنات عنه بمراتب . فوالأسفاه على ما طوته الاعصار ، من مثل هذه الآثار

ابن سريج عجيبة تدل على حرصه على نشر العدل، وتحرقه من الظلم وأهله، ورغبته في العمل بأحكام الكتاب والسنة، وفي القضاء على سلطة الاستبداد وجعل الأمر شورى، وإن نصبه الحرب مع بني أمية، وأتخاذهم بن صفوان وزيراً في بث الدعوة كتاباً وخطابة، إنما كان لهذه المقاصد الحسنة وملخص ما ذكره الطبري وابن الأثير وابن خلدون أن الحارث هذا كان عظيم الأزد بخراسان "، وأنه خلع سنة (١١٦) ولبس السواد، ودعا إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والبيعة للرضا. وأنكر سيرة هشام بن عبد الملك وأعماله، ونزل القارياب وأثنى بلخ، واستولى عليها وأقام بها عاملاً، وسار إلى الجوزجان وغلب عليها وعلى الطالقان ومرو الروذ. ثم أقبل إلى مرو (بيضة خراسان) في ستين ألفاً ومعه فرسان الأزد وتميم ودهاقين بلاد المعجم. واقتتلوا مع أمير مرو قتلاً شديداً، حتى انهزم أصحاب الحارث، ولم يبق معه إلا زهاء ثلاثة آلاف، ثم عاد الحارث إلى بلاد الترك، وأقام بها اثنتي عشرة سنة، ثم روى بالعود إلى خراسان، فأخذ الأمان وعاد سنة (١٢٦) ولما قدم مرو لقيه الناس بكشميين قال لهم: ما قرت عيني منذ خرجت إلى يومي هذا، وما قرت عيني إلا أن يطاع الله

قال ابن جرير الطبري: كان الحارث بن سريج يجلس على برذعة وتثنى له وسادة غليظة. ولما لقيه نصر بن سيار وأنزله أجرى عليه كل يوم خمسين درهماً، فكان يقتصر على لون واحد، وطلق أهله وأولاده، وعرض عليه نصر أن يوليه ويعطيه مائة ألف دينار، فلم يقبل، وأرسل

(١) أيام كانت فيالق العرب متغلغلة في أحشاء بلاد فارس والديلم والحزر

الى نصر « اني لست من هذه الدنيا ولا من هذه اللذات ولا من تزوج
عقائل العرب في شيء ، وانما أسأل كتاب الله عز وجل والعمل بالسنة
واستعمال أهل الخير والفضل ، فان فعلت ساعدتك على عدوك »
وقال الحارث لنصر « خرجت من هذه المدينة - مرو - منذ ثلاث
عشرة سنة انكارا للجور ، وأنت تريدني عليه »
هذا كلام الحارث في مشربه نفسه ، وفي رأيه في سياسة الشعب ،
وصدعه في وجوه اصلاحه ، وبه يعلم منزلة عقله ، ونبله وفضله ، وغيرته
وتقواه ، رحمه الله
(البقية تأتي)

قانون

﴿ جماعة خدام الكعبة ﴾

(تمهيد للمترجم) شغلني شاغل عن اتمام ما بدأت به من نقل (قانون جماعة خدام
الكعبة) التي أرسلت اليكم من قبل تمهيد المحامي الفيور المستر مشير حسين صاحب
القدواني له ، وقد كان تأليف هذه الجماعة المباركة في طور التكوين . ثم تمخضت
الآراء في هذه المدة عن هذا الجنين الميمون فبرز الى الوجود صارخا بدعوة أبناء
الاسلام الى كفالاته ، والعناية بتربيته ، ليشب في حجر الفيرة الاسلامية ، ويتزعرع في
حضن الحمية الدينية ، يبرز الى الوجود فكفله رجال اتفق أغلب الناس على اخلاصهم
في غيرتهم وصدقهم في اخلاصهم ، وعلى اقتدارهم ولياقتهم وصبرهم وثباتهم
اجتمعوا لا اولى مرة فتذاكروا وتداولوا ووضعوا مواد القانون الاساسي وقرروا
اجراؤه والعمل به . وقد حلف بمض ذوي الفيرة اليمين ودخل في الجماعة طائفة سالحة ،
وقد نشر هذا القانون في العدد (٧٢) من جريدة (همدود) اليومية الصادرة من
دهلي في يوم الجمعة ١٦ مايو سنة ١٩١٣ مفتححة بتمهيد صغير لا بأس بقله وهو هذا:
(المنار - ج ٦ م ١٦) (٥٨) (المجلد السادس عشر)

٤٥٨ كلام جريدة همدود في جماعة خدام الكعبة (المنار - ج ١٦م ٧)

« نرف في ذيل هذا الى القراء أغراض ومقاصد وقواعد (جماعة خدام الكعبة) وزيد أن نين معه أيضا أنه لأجل إلباس هذه الفكرة لباس العمل عقدت في ٦ مايو سنة ١٩١٣ جلسة في منزل جناب المولوي عبد الباري صاحب السكهنوي وبعد المباحة والمداولة اتفق الحاضرون على قبول هذه القواعد المنشورة في هذه المراسلة وقبل اختتام الجلسة حلف بعض الاشخاص عمن خدام الكعبة ودخل بمساعيمهم في الجماعة الى تلك الساعة عدد جيد

« من الممكن ان يعد بعض المحتاطين هذه الفكرة الحسنة بدعة ، ولكن الحق هو أن هذا المشروع ليس بفرض جديد اخترعه (خدام الكعبة) لانفسهم بل هو جزء من دين كل نفس

« ان أقوى وأكثر أسباب غفلة العالم الاسلامي اليوم عن أداء هذا الفرض الاولى الاهم هو أن المسلمين من بدء الاسلام وصلوا فأنحين وظلوا حاكمين ليس على جزيرة العرب وما جاورها من ممالك آسية فقط بل على جزء كبير من أفريقية وأوربة أيضا ، وفي هذا الزمن المنحوس أيضا كان اخواتنا الاثراك الذين تركوا آسية - حكاما على قطعة من أوربة ، وكانوا متعهدين بخدمة الكعبة مع الاهتمام الكافي ، ولا يزال جلالة السلطان المعظم يعد القيام بكس الحرم المطهر من بواعث اليمن والسعادة ، ولكن لما صرنا نرى السلطنة العثمانية قد زالت عنها تلك اللياقة التي كانت تقدر بها على المحافظة على حرم الكعبة بالقوة والضبط كالسابق بسبب الصدمات التي توارد عليها من سنين صار من مقضي غيرتنا الاسلامية ومحبتنا الدينية ان نحس بالفرض الذي تركناه خلف أظهرنا وان تنضم قولا وفعلنا الى (خدام الكعبة)

« فكل من يعطف ويتوجع لهذا المشروع المسعود المبارك من عظماء الامة وكل من يرغب في الدخول فيه فليراسل خدام الخدام أو معتمديه »

« وأخيرا نريد أن نزيد أيضا أن قواعد وضوابط (خدام الكعبة) عارضة يمكن ترميمها ونسخها في المستقبل باتفاق آراء الاعضاء أو بالاغلبية ، فكل من يوافق على ضرورة هذا المشروع وغرضه وغايته يمكنه أن ينضم الى الجماعة بعد حلف اليمين ، ويمكنه أن يعدل أو ينسخ كل قاعدة أو مادة لا يوافق عليها تماما . ان العمل لخدمة الكعبة وحرمتها غير محتاج في نفسه الى بيان ، ولكن العمل الذي يوضع فداء لبيت الله يكون نهرا جاريا بالفيوض يفيض منه المسلمون على كل مزرعة يريدون إرواءها لجلها خضرة نضرة - ان شاء الله تعالى »

(المنار ج ٧ م ١٦) دستور جماعة خدام الكعبة . غرضها وأعضاؤها ٤٥٩

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

لا إله إلا الله محمد رسول الله

« دستور العمل لجماعة خدام الكعبة »

الحاجة الى الجماعة

١ - ان الاطمئنان الذي كان لنا من قبل على بقاء حرمة الكعبة وعزتها لم يبق الآن فذلك ولاجل بقاء حرمة الكعبة أسسنا جماعة خاصة بأبناء الاسلام باسم (جماعة خدام الكعبة)

الاغراض والمقاصد

٢ - الغرض الاصلي لهذه الجماعة تمكين حرمة الحرم المحترم ، والقيام بكل خدمة لاول مركز للتوحيد في الدنيا ، وهو بيت الله الذي عمره ابراهيم خليل الله ، وصيافته من أيدي غير المسلمين .

٣ - لاجل الحصول على هذا الغرض اتخذت (جماعة خدام الكعبة) هذه هذه التدابير :

(الف) يد حماة التوحيد والبائسون أرواحهم للكعبة جماعة تصمم بقلوب صادقة على اقتداء الحرم بالارواح والاموال -

(ب) يقومون بكل انتظام بتبليغ الاسلام الذي هو الخدمة الصادقة للكعبة وبارسال الدعاء الى كل جهة من أقطار الارض حينما تدعو الضرورة وتقتضي الحال لنشر كلمة التوحيد وتوسيع اشاعتها -

(ج) يتصدون لتأسيس ملاجئ للايتام وفتح مدارس ابتدائية لبناء الاسلام في كل موضع ومقام -

(د) يسعون لتقوية وتكثير الملائق بين المسلمين وبين بيت الله الشريف وبذل المساعي يوما فيوما في توسيع وتسهيل وسائل وذرائع الذهاب والاياب من الكعبة المعظمة والىها أعضاء الجماعة

٤ - يمكن لجميع الناطقين بكلمة التوحيد وكل أهل القبلة رجالا ونساء أن يكونوا أعضاء لهذه الجماعة ويقال لكل واحد منهم يدخل فيها { خدام الكعبة }

٤٦٠ شروط خدام الكعبة والواجب عليهم (المنار - ج ٦ م ١٦)

٥- يجب على كل خادم للكعبة أن يحافظ وقت الدخول فيها بكل اخلاص أمام مسلمين واضعاً يده على القرآن المطهر ومستقبلاً القبلة يمينا بالصيغة الآتية :

« أنا فلان ابن فلان استغفر الله الحاضر لدى والناظر اليّ والمطلع علي وأتوب اليه من جميع المعاصي وأشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأعاهد الله بقلب صادق على أن أسعى بكل اخلاص لاجل ابقاء حرمة هذه القبلة (ويشير بأصبعه اليها) وأن لا أبخل بمالي وروحي على الكعبة وقت حمل الاغيار عليها وأن أتبع أحكام وقواعد (جماعة خدام الكعبة) تماماً ان شاء الله تعالى »

٦- أما أولئك الخدام الذين يجعلون حياتهم وقفاً على خدمة هذه الجماعة والذين يقال لهم { عشاق الكعبة } فيكون تخليفهم بصيغة اليمين الآتية :

« أنا فلان ابن فلان بعد العلم باطلاع الله علي أقسم مستقبلاً القبلة على أنني أجعل حياتي نذراً لله على خدمة الحرم المحترم ومن الآن تكون حياتي وقفاً على خدمة الكعبة وبقاء حرمة الكعبة وتكون أحكام (جماعة خدام الكعبة) لي من أهم الفرائض وأشد الضروريات . وأكون مستعداً بقلبي وروحي لامثالها بلا عذر ولا تأخير ، ومتيحاً للذهاب من فوري الى أي قطعة من الارض يرسلوني اليها لا يمنعني مشكل ماء ومع هذا الاقرار والعهد والميثاق أقسم مرة أخرى بديني وربّي وقرآني وشرفي وعزتي وأنضم الى جماعة (عشاق الكعبة) »

٧- يجوز أن ينضم بعض الافاضل الى (عشاق الكعبة) لمدة معينة ، وبعد القسم باليمين المذكور أعلاه يكون متعهداً بما تعهد به (عشاق الكعبة)

٨- نفقات عشاق الكعبة ونفقات أهلهم وعيالهم ومساكنهم تكون على ذمة (جماعة خدام الكعبة) وهكذا تعهد الجماعة بإداء جميع نفقات الخدم التي تقوض اليهم

٩- وتمطى هذه الحقوق أيضاً لأولئك العشاق الذين دخلوا في (جماعة عشاق الكعبة) لمدة محدودة ماداموا في عدادهم

١٠- يجب على جميع الخدام أن يملقوا في ثيابهم على صدورهم علامة من قماش أصفر هلالية الشكل تنقش فيها كلمة { خدام الكعبة } بحروف سود ولا بد لكل عضو من تعليق هذه العلامة في كل جلسة من جلسات الجماعة التي يحضرها وفي وقت كل خدمة يقوم بها لها ، الا انه يفرض على { عشاق الكعبة } أن تكون ملابسهم دائماً أبداً خضراء وأن تكون عليها عدا علامة (خدام الكعبة) علامة { عشاق الكعبة } أيضاً ، وتكون ملابس هؤلاء في بعض الجلسات الخصوصية عباءة خضراء مملقة عليها علامتان

(المآرج ٦ م ١٦) شروط خدام الكعبة والواجب عليهم ٤٦١

نظام الجماعة

١١- نظام جماعة خدام الكعبة يكون بأيدي الحزب الأعلى من الجماعة الذين يقال لهم (جماعة خدام الكعبة الأصليين) والذين تقرر أن يكون مستقرهم الآن في دهلي
١٢- تنفرع عن هذا الأصل فروع عليا في كل ولاية من ولايات الهند وفي كل امارة اسلامية أو وثنية فيها مما تختاره { جماعة خدام الكعبة الأصليين } ويسمى كل فرع منها باسم { جماعة خدام الكعبة العليا لولاية أو امارة كذا... }

١٣- وفرع كل ولاية يؤسس في متصرفيات تلك الولاية فروعاً له يطلق عليهم اسم (جماعة خدام الكعبة لمتصرفية كذا...)

١٤- فرع كل متصرفية ينشئ فروعاً صغيرة له في المواضع التي يختارها من القنصوات والنواحي والقرى التابعة لتلك المتصرفية بعد تقسيمها إلى حلق ودوائر وينسب كل فرع منها إلى الحلقة أو الدائرة التي انشئ فيها ويعبر عنها { بجماعة خدام الكعبة حلقة أو دائرة... }

١٥- يجب على هذه الفروع الصغيرة أن تنتخب لها منها وكلاء يمثلونها في فرع المتصرفية التابعين لها ويختتم عليهم الدخول في القسمين من الجماعة (جماعة خدام الكعبة العام و (جماعة عشاق الكعبة) الخاص

١٦- يجوز لفرع { خدام الكعبة } في كل متصرفية أن يبلغ عدد أعضائه من ١٥ إلى ٢٠ عضواً

١٧- يجب على كل فرع كل متصرفية منفرداً أو مجتمعاً مع فروعها أن ينتخب (عاشقاً) يرسله إلى الفرع العالي من الولاية التابع لها وتجب عليه الإقامة في مركز الفرع
١٨- يجب على كل جماعة أن تنتخب علاوه على الوكيل والعاشق (مشيراً) من عامة الخدام لا يجب عليه القيام في المركز بل يلزمه حضور كل جلسة

١٩- يجوز لكل فرع حال أن يبلغ عدد أعضائه من ١٥ إلى ٢٠ عشرين عضواً

٢٠- يجب على كل فرع حال أن ينتخب له وكلاء من قسم العشاق يرسله إلى (جماعة خدام الكعبة الأصليين) وتجب عليه الإقامة في مركزها

٢١- يجب على كل فرع حال أن ينتخب على الوكيل والعاشق (مشيراً) من الخدام أيضاً يلزمه حضور جلساتها ولا تلزمه الإقامة في مركزها

٢٢- لهؤلاء المشيرين من الحقوق في الجلسات ما لغيرهم من وكلاء العشاق

٤٦٢ شروط خدام الكعبة والواجب عليهم (المنار - ج ٢ م ١٦)

٢٣- سيكون من الآن في جماعة خدام الكعبة الأصليين وكلاء من الولايات المذكورة أدناه وهي:

برما	١٣	(الف) الهند الانكليزية	
{ب} الامارات الاسلامية		١ بنغال الشرقية	
حيدر اباد الدكن	١	٢ بنغال الغربية	
بومبال	٢	٣ بهار وأوريسه	
رامبور	٣	٤ أود	
جوناكوه	٤	٥ ولاية آجرة	
بهاولبور	٥	٦ بنجاب	
خبر بور السند	٦	٧ ولاية حدود الهند	
تونك	٧	٨ السند	
(ج) امارات الهند الاخر		٩ بومباي	
كشمير	١	١٠ مدراس	
ميسور	٢	١١ الولاية المتوسطة وبوار	
		١٢ راجبوتانه ووسط الهند	

٢٤- ينتخب المصو لجميع جماعات « خدام الكعبة » لمدة سنتين فقط لافرق بين أن يكون من القسم الاعلى أو الادنى من الجماعة الأصليين أو من جماعات الفروع العليا في الولايات وغيرها

٢٥- يفرض على أعضاء جماعات « خدام الكعبة الأصلية والفرعية » أن ينتخبوا منهم رئيساً يلقب « بخادم الخدام » « وذلك بعد الانتخاب العام الذي يكون على رأس كل سنتين » تفوض اليه الادارة العامة وتسلم له الصدارة العليا

٢٦- وتنتخب كل جماعة عضوين منها بصفة وكيلين أو ممتدين « لخدام الخدام » يكونان تابعين له في اداء الخدم

٢٧- الفروع التي في المتصرفيات تكون تابعة لاحكام الفروع العليا في الولايات وهذه تكون تابعة لاحكام الجماعة الأصلية

٢٨- حكم الجماعة الأصلية يكون قطعياً ولا يملوه حكم ، ويفرض اتباعه على كل واحد من الخدام

بيت المال — مال الجماعة

٢٩- يؤخذ على سبيل الإعانة وروية واحدة في السنة من كل عضو (الجماعة خدام الكعبة) سواء كان غنيا أو فقيرا من عامة الخدام أو من قسم (المشاق) الخاص حتى لا يرى فرق في المساواة الإسلامية

٣٠- إن المبلغ الذي يجتمع من هذه الإعانات يقسم إلى ثلاث حصص متساوية وتبعب الطريقة الآتية في صرفها :

{الف} الحصة الأولى منها تعطى لتلك الحكومة الإسلامية المستقلة التي تقوم بالحفاظ على الحرم المحترم . ولكن بشرط أن تصرفها في الأمور التي تتعلق بخدمة الحرم المحترم فقط التي تؤول إلى بقاء حرمة وعظمته وتثبيت دعائم الحرية والأمان في تلك الأرض الطاهرة

{ب} أما الحصة الثانية فتصرف على إدارات جماعات خدام الكعبة وضرورياتها وتنظيم أمورها وعلى تبليغ الإسلام وإنشاء المدارس الإسلامية الابتدائية لإنشاء الإسلام والملاحية الخيرية للإيتام وعلى ما يماثل ذلك من الأعمال الصالحة ويصرف {مهما أمكن} ما يبقى من واردات كل مصرفية أو ولاية بعد النفقات الضرورية في ضروريات تلك الولاية أو المتصرفية

{ج} وأما الحصة الثالثة فتبقى محفوظة لتصرف في المحافظة على الحرم المحترم وقت اشتداد الضرورة واقتضاء الحاجة . ويمكن استعمال جزء منها في بعض الأعمال التجارية المفيدة للضرورة مما يكون له تعلق بخدمة الكعبة وغيرها من الأماكن الدينية . وذلك مثل شراء باخرة تحمل المسلمين إلى أرض الحجاز وغيرها من المزارات والمعاهد العالية وتعود بهم بكل سهولة وراحة واقتصاد

٣١- قد تقرر الدوات الآتية أسماؤهم أعضاء الجماعة {خدام الكعبة الأصليين} لمدة سنة ومنحوا إجازة عامة في أن يضيفوا إليهم خداماً وأن يزيدوا أعدادهم، وفرض عليهم البدء بأعمال خدام الكعبة في جميع البلاد وأن يؤسسوا في بحر هذه السنة {جماعة خدام الكعبة الأصليين} وفروعها العليا وفروع الفروع ثم يقدموا استقالتهم وهم :

١ مولانا مولوي عبد الباري صاحب في لکھنؤ خادم الخدام

٢ الدكتور ناظر الدين حسن المحامي في لکھنؤ - عضو

٣ حكيم عبد الولي صاحب في لکھنؤ - عضو

٤٦١ جماعة خدام الكعبة . رأي المنار فيها (المنار - ج ٦ م ١٦)

٤ . مستر محمد علي صاحب «نشي» جريدتي «كامريد» الانكليزية و «همدو»
الاوردية في دلهي - عضو

٥ . مستر مشير حسين صاحب قدواني المحامي في لكهنو - معتمد خدام الخدام
٦ . مستر شوكت علي صاحب الحائز الحرفي بوا في رامبور - معتمد خدام الخدام

٢

عليكه { الهند } في ١٣ يونيو عبد الحق البغدادي

نائب استاذ العرية في الكلية الاسلامية في عليكه
«المنار» زحج بهذه الجماعة من صميم اقتدتا نهي خير ما ينفذ به اقتراحنا الذي
اقرحناه في ص ١٩٢ من المنار . ولما كان تنقيح قانون هذه الجماعة جائزا يبادر الى
إبداء رأينا في بعض قواعده التي ترى تنقيحها ضروريا قبل بدء العمل وأول ذلك
غرض الجماعة والمقصد منها يجب ان يكون { صيانة الحرميين المحترمين مما حرم الله
عز وجل وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم - واعلاء شأنهما بالعلم والعمران، وتسهيل
سبل زيارتهما للطائفتين والمالكين والركع السجود ، وطلاب الدين والعلوم .
ومن فروع هذا المقصد ان لا تبني جماعة خدام الكعبة شيئا من المدارس والمسكاتب
والملاجي والمستشفيات بحال الجماعة في غير الحرميين الشريفين الا بعد كفاية الحجاز
من هذه الحيرات وامثالها كحفظ المياه وتوزيعها ، وتسهيل سبل الرزق على العرب
فيه وفي طرقه حتى لا يضطروا الى الاعتداء على الحجاج

فهذا اول ما اطلب تنقيحه من هذا القانون ، ويليه وهو مترتب عليه - تقسيم مال
الجماعة الى ثلاث حصص متساوية تصرف على الطريقة التي ذكرت في القاعدة «٣٥»
فالرأي عندي ان لا يخصص للحكومة التي تحافظ على الحرم شيء من مال هذه الجماعة
بل يجب أن تصرف الجماعة مالها بنفسها وأن تستعين على كل عمل لها بالحكومة فيما
يتوقف على مساعدة الحكومة فان رأت في اثناء العمل، وعلى هذا أرى أن تكون الحصة
الاولى في الذكر للأعمال المادية التي تتعلق بهمران الحرميين وامنهما وتسهيل سبل المعاش
فيهما ، والثانية لما ذكر في القانون من الخدمة المعنوية بشرط جعله في الحرميين لافي كل
مكان، ووافق على ادخار الثلث لما عساه يطرأ من الضرورات بشرط أن يستقل بطريقة
مأمونة . هذا ما اسارع به وأرجو أن يصادف قبولا من مؤسسي هذا العمل الشريف
الذي ادعو جميع مسلمي الارض الى مشاركة إخواتنا مسلمي الهند فيه وتأليف اللجان
له على القاعدة التي بيناها . وسنعود الى البحث فيه بعد إن شاء الله تعالى

(المنار - ج ٦ م ١٦) السيد الادريسي والحكومة العثمانية ٤٦٥

﴿ السيد الادريسي والحكومة العثمانية ﴾

لصاحب الامضاء

ولد السيد محمد الادريسي في بلدة (صبيّة) من أعمال العسير واسم والده السيد علي وجده السيد محمد وجد والده السيد أحمد الادريسي (رحمهم الله) وهذا هو الذي هاجر من المغرب منذ سبعين سنة تقريباً الى جهات العسير
اشتهر والد السيد الادريسي وأجداده وجميع أفراد عشيرته بالصلاح والتقوى والشفقة والاستقامة وخدمة الدين الحنيف والشريعة الفراء فأصبحت هذه العشيرة الكريمة موضع اجلال اليمانيين واحترامهم واتفقت كلمة الناس على حب رجالها وسماح نصائحهم والرجوع اليهم في كثير من الشؤون المهمة ، وهذا من أهم الاسباب التي مهدت للسيد محمد سبيل الظهور في هذا المظهر ، مظهر السيادة والامارة
حفظ السيد محمد القرآن وأخذ بعض العلوم والفنون على أساتذة يمانيين في (صبيّة)
وكان والده رحمه الله ينعّمه من الاختلاط بالناس . ويقال ان السيد الادريسي لم يخالط الناس الا بعد ان جاوزت سنه العشرين

ذهب السيد محمد الى الازهر في مصر وهو في سن الخامسة والعشرين فدرس فيه بقية العلوم والفنون مدة ٧-٨ سنوات ثم غادر مصر الى السودان فلبث هناك سنة وأشهرًا ومنها عاد الى جهات العسير حيث يقيم الآن . وهو اليوم في سن التاسعة والثلاثين ، قوي البنية ، طويل القامة ، صحيح الجسم ، أسمر اللون ، وعلام الدهاه والذكاه والمثانة والرزاة بادية على وجهه .

لا يخاطب السيد الادريسي اليمانيين - في خطابه - الا بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، ولم يستملهم اليه ويمتلك قلوبهم ويتسلط على عقولهم الا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وخدمة الدين والشريعة بالفعل ، ومنع الفزو وابطاله ، وإزالة الشقاق والاختلافات القديمة من بين القبائل والعشائر ، واحقاق الحق وتطبيق العدالة والمساواة بين الكبير والصغير والرفيع والوضيع من الاهلين

نعم ان السيد الادريسي لم يستمل اليمانيين - كما زعم بعض الكاذبين المنافقين - باستعمال الفوسفور والكهرباء وغير ذلك من الاختراعات المصرية الجديدة التي لم ترها عربان اليمن بعد قصد اقتاعهم بولايتهم أو نبوته بل استملهم اليه بالحجة والبرهان والمبادئ القوية الصحيحة . ولم نسمع ونحن من صميم اليمن ان السيد الادريسي

(المنار - ج ٦ م ١٦) (٥٩) (المجلد السادس عشر)

ادعى هذه الدعوى أي الولاية وما أشبه

اليانيون يحبون السيد الادريسي جبا كالعابدة، وينقادون له انقياداً أعمى ويطيعونه طاعة زائدة، وينفذون أوامره بكل ارتياح، والسعيد منهم من يتشرف بمقابلاته ويتبارك بتقبل يده وركبته. كل ذلك ناشئ من شدة تمسكه بقواعد العدل والمساواة وتطبيقها بين جميع الطبقات، وعدم تمييزه زيداً الشريف (مثلاً) على عمرو الضعيف بحال من الاحوال. واعتبار الجميع واحداً في القضاء والمعاملات

قبل أن يمود السيد الادريسي من مصر الى العسير كانت الفوضى في هذه الأنحاء منتشرة والامن مفقوداً، والراحة مسلوبة والغزو كثيراً، واعتداء القوي على الضعيف أمراً مألوفاً، وكان الابن يخاف على نفسه من والده، والوالد لا يأمن على حياته من ولده، وكان الانسان يجلس في الظلام ليلاً خوفاً من أن يراه عدوه اذا أثار المصباح فيطلق عليه الرصاص. وكانت الطرقات مسدودة لكثرة اللصوص وقطاع الطريق. والحلاصة كانت الاهالي بأشد حالات الضيق من هذه الاحوال التي تسلب الراحة ففرج الله عنهم بقدوم السيد الادريسي الى العسير حيث بدأ بنصح وارشاد القبائل وشرع في نشر مبادئه وتعاليمه الدينية والمدنية بينهم، فاستألم اليه وامتلك قلوبهم وجمع حوله منهم قوة ثم أخذ بتطبيق أحكام الشريعة عليهم بدون محاباة ولا مراعاة فأعدم المئين من الرجال الذين ارتكبوا جريمة القتل، وقطع أيد كثيرة لإقامة حد السرقة، فاستتب الامن، وبطل الغزو، وزال الشقاق، وحل محله الوفاق بين القبائل ووقف القوي عند حده، وامتد رواق العدل والمساواة في تلك الاصقاع، فارتاحت الاهالي وأمنت على أرواحها وأموالها، وصاروا كلما ذكروا عذاب الماضي وقاسوه بنعيم الحاضر يتضاءف حبهم للسيد الادريسي وتزداد طاعتهم له واتيادهم لاوامره وتقوى الروابط بينه وبينهم.

أعدم السيد الادريسي عدداً كبيراً من كبار القوم الذين ارتكبوا جريمة قتل الابرياء الضعفاء قصاصاً ولم يلتفت الى علو كبهم، وورعة منزلتهم بين قومهم، ولا الى شرفهم وعظمتهم وتقوذهم، فلم يفض لهذا الامر انسان لانه عدل وحق.

قاعدة السيد الادريسي في الحكم والادارة العدل وهو عنده فوق كل شيء وهذا مما جعل الرأي العام في جهات جزيرة العرب عامة وفي جهات العسير منها خاصة يميل اليه ويحب خطته ويطري مبادئه ويثني على منهجه القويم

(المآزج ٦ م ١٦) استعداد الادريسي بالاسلح ٤٦٧

السيد الادريسي لم يفاجئ الحكومة العثمانية بالعدوان ولم يمان عليها الحرب في حين من الاحيان ، بل كان الامر بالعكس . فان الباب العالي كان يصغي لا كاذيب ولاية اليمن وقوادها الجهة المفرورين الذين كانوا يوسوسون له ويدسون الدسائس ضد السيد الادريسي فيأمر (أي الباب العالي) بجيش الحيوش وتسيير الحملات على السيد فيضطر هذا الى الدفاع فلهجوم فسحق القوات فصار المدين والتفوق فلاستيلاء عليها في واقعة واحدة من الوقائع المديدة العظيمة التي حصلت بين رجال السيد وبين الجيش العثماني وهي (واقعة جازان) المشهورة قتل من الجنود العثمانية أكثر من أربعة آلاف عسكري ولم يعرف عدد الجرحى (١) والنجا قائداً للجيش الميرالاي محمد راعب بك الى السيد خوفاً من فتك الضباط به بسبب الخطأ الذي ارتكبه في هذه الواقعة على زعمهم . وبقي هذا القائد التركي عند السيد معزراً مكر ماسدة سنة ونصف ثم فر هارباً بدون أن يستأذن من السيد - مع ان السيد كان تاركاً له الحرية في السفر أو البقاء - على باخرة انكليزية كانت مرت بجازان

*

لما أعلنت ايطالية الحرب على الدولة العثمانية أخذت هذه في الحال ميناء (جازان) من العسكر ولم يتيسر لها الضيق الوقت. ولقلة وسائل النقل أن تنقل الى الحديدة غير الجنود فقط وترك السلاح والمؤونة والذخائر والخيام والبغال . تركت أشياء كثيرة كانت معدة لخطة عسكرية مؤلفة من خمسة وعشرين تابوراً. فاستولى السيد الادريسي على كل ما تركوه ودخل (جازان) وهي أعظم ميناء على السواحل اليمانية بعد الحديدة ولا تزال في يده كما انه استولى بعد ذلك على غيرها من المواني مثل ميدي وشفيق وحبل وبركة والفوز ... وفي ميدي قلعة كبيرة مهمة أخذها الادريسي بما فيها من المدافع والذخائر

ولقد تمكن السيد الادريسي منذ نشبت الحرب بين الحكومة العثمانية وايطاليا الى الآن من جلب أكثر من مئة الف بندقية وخمسين مدفعاً ونيف من درجات مختلفة أي كبيرة ومتوسطة وصغيرة ، لان الطليان كانوا أغرقوا وأسروا بواخر خفر السواحل العثمانية كلها . فخلاً للسيد الجو واتهز هذه الفرصة الثمينة واستعد استعداداً عظيماً . ولديه الآن أكثر من عشرين مدفعاً من المدافع الكبيرة التي ترمي الى مسافة

(١) أخبرنا أحد الضباط الذين كانوا في اليمن ان عدد القتلى من العثمانيين في جازان كان أكثر من عدد جنود الادريسي الذين قتلوهم (وجزان بالياء كما في القاموس لا بالألف)

١٢-١٥ كيلو متر وهي موضوعة في الحصون التي أنشأها في السواحل والثلثون التي يده . وقد تعلمت الجنود العربية استعمال المدافع واستخدامها في الحروب وبرعوا جداً في اطلاق القنابل . ولا يزال عند السيد عشرات من أفراد الجند وضباط الصف (الجاويشية) العثمانيين الذين أسروا أو التجأوا اليه في الحروب ومعظم هؤلاء من صنف المدفعية . وإذا أضفنا عدد المدافع التي أخذها السيد من جيوش الدولة في الحروب والبنادق التي استولى عليها والتي كانت عند العربان من قبل الى الارقام السالفة الذكر يمكننا - بلا مبالغة - ان نقول : ان لدى رجال السيد الادريسي الآن أكثر من تسمين مدفعاً ومن مائتي (٢٠٠) الف بندقية جديدة من أحدث طرز . ومعظم البنادق الجديدة محفوظة مع ذخيرتها الكافية الواقية - لوقت الحاجة - في المخازن التي بنيت بصورة مخصوصة لها .

في قبضة السيد الادريسي الآن عدة مواني أهمها جازان وميدي وشفيق وبركة وحبل والفوز - كما ذكرنا آنفاً . وفي كل ميناء منهم جمر له عمال موظفون من قبل السيد لاستيفاء الرسوم الجمركية من الواردات والصادرات، والرسوم التي يتقاضاها السيد أقل من الرسوم التي كانت تأخذها الدولة والتجارة كثيرة جداً بين هذه الثغور وبين عدن ومصوع لان هذه الثغور هي مواني قطعة المسير كلها وبعض جهات اليمن والحجاز . والسنايك (١) تروح وتعود بينها وبين مصوع وعدن دائماً . والأمن مستتب والرشوة - ولله الحمد - مفقودة ، والمدل موجود ، والظلم معدوم، والتسهيلات متوفرة ، والناس كلها ألسن مدح وثناء على السيد الادريسي الذي أحيا هذه القطعة وأصلح شؤون أهلها

ولقد انتشر نفوذ السيد الادريسي كثيراً من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب حتى السواحل بقدر ما قل وتناقص نفوذ الامام يحيى لاسباب لا محل لذكرها هنا . حتى ان كثيراً من القبائل التي كان عليها معظم الممول عند الامام يحيى أتت لعند السيد الادريسي وبايعته ووضعت عنده الرهائن من أولاد زعمائها ، وفي مقدمة هذه القبائل قبيلة حاشد العظيمة التي يقودها الشيخ ناصر بن حيت على رأس كل قبيلة من قبائل العسير قاض وأمير من قبل السيد الادريسي فالاول

(١) المنار : السنايك جمع سنيوك في لغتهم وهي نوع من السفن الشراعية . وفي سواحل الشام يطلقون لفظ السنيك (بضم السين والباء) على نوع من قوارب الصيادين الصغيرة وجمعه سنايك

(المنار-ج ٦ م ١٦) شكل حكومة الادريسي. مطالبه من الدولة ٤٦٩

ينظر في الشؤون القضائية، والثاني ينظر في الشؤون الادارية والحربية، ويجمع الزكاة الشرعية للسيد، والمخابرات الرسمية جارية بكل الدقة والاهتمام بين المركز والضواحي عند السيد الادريسي وكيل اسمه (بحي زكريا) وهو بمثابة رئيس الحجاب أو الصدر الاعظم. وأمين ليت المال واسمه (محمد يحيى) وهو بمثابة ناظر المالية، وكثير من القواد وكلهم يحملون السيوف دائماً ولهم شارات مخصوصة كل بحسب رتبته ومقامه

* *

أرسل قائم مقام حلية ابراهيم بك خليل بتاريخ ١٠ مارس سنة ١٩٠٣ كتابا الى السيد الادريسي يطلب فيه الاذن بمقابلته فاذن له فجاء وأخبر السيد بان الوالي محمود نديم بك تلقى من الباب العالي أوامر تقضي بمخابرته بامر الصلح وحسم المشاكل وفرض الاختلافات التي بينه وبين الدولة، وسأله هل يقبل بفتح المفاوضات؟ فقبل السيد، فقبل القائم مقام المذكور راجعا الى حلية وأخبر بذلك الوالي برقية، فقادر محمود نديم بك ومعه القائد سعيد باشا صنعاء ووصلا الى حلية في ٢٧ مارس سنة ١٩١٣ وأرسلا كتابا الى السيد يطلبان فيه حضوره لثغر ميدي ليقرب منهما فارسل السيد من قبله هيئة لمخاطبتهما على رأسها أمينه محمد يحيى بخطاب يقول فيه بلغوا كل ما تريدون لهذا الامين وهو يوصله اليّ حتى أعلم ما تريدون. (١)

* *

كانت مطالب السيد الادريسي قبل ثلاث سنوات - كما ذكرها هو في كتابه الى الامام بسيطة جدا. اما مطالبه اليوم فهي لا تشابه تلك المطالب بوجه من الوجوه. ففي ذلك الحين لم يكن في يد السيد الادريسي ثغر من الثغور البحرية وقد أصبح اليوم في قبضة يده عدة موانئ كما تقدم في كل واحدة منهن بضعة مدافع كبيرة تحميها. وفي ذلك الحين لم يكن قد وقع بين رجاله وبين الدولة سفك دماء، وكان ذلك قبل حرب الطليان وما تلاها من المصائب وحرب البلقان وما أعقبها من النوائب، وجملة القول ان كلا من حالته وحالة الدولة لم تكن مثل ما هي الآن

يحق للسيد الادريسي اليوم ان لا يرضى بما كان رضي به قبل ثلاث سنوات، ولم ترض به الحكومة العثمانية، لأن نفوذه خلال هذه المدة انتشر بين القبائل انتشاراً

(١) المنار: أورد الكاتب ههنا نبذة من كتاب الادريسي الى الامام استبدل بها على كونه لم يكن يقصد عداوة الدولة بل خدمتها والاتفاق معها وقد حذفناه لاننا كنا نشترنا ذلك الكتاب برمته في ج ٤ ص ٣٠٠ م ١٦ من المنار

٤٧٠ طلب الادريسي الاستقلال التام (المنار - ج ٦ ص ١٦٦)

هائلا ، وأحواله انتظمت ، ورجاله تسلحت ، وقبائله استعدت ، وعساكره تعلمت ونجرت على اطلاق القنابل واستعمال المدافع الكبيرة والصغيرة . وقد علمت من رجل كبير من رجاله انه سيستمسك بالمطالب الآتية :

- ١ - الاستقلال الاداري التام تحت سيادة الدولة
- ٢ - ان لا تدخل الدولة في شؤون مواطني البلاد التي في قبضة يده والتي سيدين حدودها في المعاهدة
- ٣ - أن تكون الراية الهلال والنجم مع كلمة التوحيد (لا اله الا الله) من جهة (محمد رسول الله) من الجهة الاخرى
- ٤ - أن تكون الجنود محلية وعددها كاف لحماية البلاد في زمن السلم والحرب
- ٥ - ان تكون الجمارك في الثغور راجعة الى الامارة الادريسية والمعاهدات التجارية مع الدول من حقها أيضاً
- ٦ - أن تكون الاحكام طبق الشريعة الفراء واللغة الرسمية هي اللغة العربية فقط بحيث لا تعرف لغة سواها في التعليم والقضاء والادارة وفي الخبايا الرسمية مع الاستانة
- ٧ - كل ما ينشأ من المنافع العمومية كالسكك الحديدية والتلغراف والتليفون في جهات العسير يجب ان تكون لمنفعة الامارة وخاصة بها وخاضعة لها .
- ٨ - ان يصدر بهذا الاتفاق فرمان سلطاني قبل ان يجتمع مجلس المبعوثين العثماني يؤتى به من الاستانة على يد مندوب عال وعلى سفينة حرية ويقرأ باحتفال تام في المكان الذي يختاره الامير الادريسي

هذه هي أهم المواد الاساسية العمومية التي سيطلبها السيد الادريسي . وهناك مسائل أخرى خصوصية وفرعية لأهمية لها . ولا نظن ان الصلح يتم بين السيد الادريسي وبين الحكومة العثمانية اذا رفضت هذه مطلباً واحداً من هذه المطالب الثمانية . ومن قاس هذه المطالب بمطالب السيد الاولى يتبين له الفرق العظيم بين هذه وتلك كما يظهر له جلياً بعد نظر رجال الحكومة العثمانية وطول باعهم في السياسة والادارة والسلام

مصوع ٧ مايو سنة ١٩١٣ عثماني

(المنار) لم يبق للدولة مع هذه المطالب الا اسم السيادة فلا يسقل ان تقبلها فان كانت تعجز عنه الآن فانها تفضل السكوت على اعطائه فرمانا تقيد نفسها به . والمعقول ان يكون للدولة مع الاستقلال الاداري بعض الحقوق العامة كاشتراط موافقتها على المعاهد التجارية مع الدول واخذ شيء مما يزيد على نفقات البلاد من دخلها

(المنارج ١٦م) تنازل الاتحاديين لانكلتره عن حقوق الدولة في خليج فارس ١٩٧١

﴿ تقرير الاتحاديين بحقوق الدولة في خليج فارس والعراق ﴾

(والطرف الشرقي من جزيرة العرب والتزائب بذلك الى انكلتره)

ان خليج فارس وشط العرب وبلاد العراق وما يتصل بها من البلاد العربية خير للدولة العثمانية من الاستانة وما يتصل بها من البلاد الاوربية ، ولكن رجال الدولة وجمهور المتعلمين منهم في مدارس الاستانة مفتونون بعظمة القسطنطينية ومقامها التاريخي وموقعها الجغرافي ويعدون دولتهم مادامت هنالك دولة أوربية وان لم يجنوا من هذا الموقع وهذه النسبة الا اثمكال والوبل ، والسلاسل والاغلال ، بل فقد الاستقلال ، وهم مع كل ما أصابهم من الشقاء والحسار في فتح هذه البلاد الاوربية ثم في ترك معظمها لا يزالون يعدون بقاءهم في قطعة أرض منها على شفا من طرف مملكتهم علواً وعظمة وان كان على حد المثل العامي « علو ولو على الخازوق » ولو عمرت الدولة تلك البلاد لكان لها منها ثروة تفنيها عن أوربة وتجعلها دولة أسيوية قوية عزيزة كاليابان بل أهم من اليابان لانها القاب الذي يصل الشرق بالغرب

من المعلوم بالضرورة من السياسة الاوربية الحاضرة ان الدول الكبرى انفرقن الى فرقتين عظيمين يتنازع انكلتره وألمانية الاولوية في سيادة العالم. وما أظهر هذا التنافس والتنازع بينهما الا سكة حديد بغداد التي منحتها الدولة العثمانية للالمانيين فقامت بذلك قيامة انكلتره عليهما وحملتها على موالة الروسية ومواناتها على ما تريد من العثمانية ومن ايران ، على معارضتها في ايصال الالمانيين سكتهم الى شط العرب أو خليج فارس ، فهذا الموقع العثماني العظيم الذي غير سياسة العالم القديم ، وجر على العثمانية والايروانية الرجز الاليم ، لا قيمة له في نفس ساسة الآستانة ، حتى كان من هوأه عليهم ما عهدت به جمعية الاتحاد والترقي الى منسودها حقي باشا الذي أعطته اضاءة طرابلس الغرب مهارة عملية ، في اضاءة الممالك العربية ، وذلك انها أرسلته الى أوربة ليستميل اليها الدول بما يبذلها من المصالح والحقوق في البلاد العربية العثمانية ، تحقيقا لقول من قال منهم لبعض أبناء العرب في الاستانة : اتا نبيعكم ونرقي أنفسنا بئسكم

بدأ حقي باشا الماهر بأن بذل لانكلتره منتهى ما تسمى اليه انكلتره من زمن طويل في شرق البلاد العربية ، بذل لها حقوق الدولة في شط العرب وخليج فارس وشرقي جزيرة العرب ، وهي تعمل عملها وتعد نفوذها في غربها وجنوبها لتحيط بها من جميع أطرافها ، والله انه لو بذلها الآستانة وما بقي للدولة في أوربة كله واستبقى

ما بذل لما كان الا باذلا الذي هو أدنى ومستقبيا الذي هو خير . وانا قبل بيان ذلك نشر نبذة لجريدة التيمس من مكاتيبها في الآستانة عن مصالح انكلترة في البلاد العربية وهي:

كلام التيمس في حقوق انكلترة في بلاد العرب

« ان اهتمام انكلترة بما يحدث في البلاد العربية هو أعظم أهمية مما يتصوره الناس فقد استولينا على عدن ولنا حق الحماية على كثير من الزعماء والقبائل في الداخلية فضلا عن سلطتنا على أمير عظيم الشأن وهو سلطان لحج ولنا فوق ذلك نفوذ الحماية على ساحل البلاد العربية الجنوبي الى عمان ومصالحنا أعظم من مصالح سوانا وهي مؤيدة بالمعاهدات . ثم ان زعماء العربان في ساحل القرصان على الخليج العجمي هم تحت حمايتنا وتوجد علاقات خاصة بيننا وبين شيخ الكويت وهو عامل عظيم في سياسة الاعراب وبذلك نجد أن نصف السواحل العربية كائن فعلا ومباشرة تحت نفوذ انكلترة ولذلك قد تكون الاحوال هناك أحيانا ذات أهمية خاصة لانكلترة

أما عدن بالذات فانها الآن في شغل داخلي شاغل فقد أدخل فيها مشروع جديد للضرائب والغاية منه سد نفقات تحسين المياه ومنع ذوي السوابق من الدخول اليها هذا المشروع قد أحدث شيئا من الانقسام والخلاف وهناك مشروع آخر تحت النظر لانشاء ترام بخاري من تواهي الى الشيخ عثمان . أما تجارة عدن فلا تقدم والمناظرة شديدة بينها وبين جيبوتي والحديدة ولا يتيسر لعدن الحصول على نصيبها من تجارة الداخلية الا اذا وجدت المواصلات بينها وبين داخلية اليمن والاحوال هناك ليست على ما يرام فالقبائل في نزاع دائم احداها مع الاخرى وجميعها مع الاتراك والقبائل الموجودة تحت حمايتنا تحارب القبائل الكاثنة في آسية تحت حماية الدولة العثمانية والجيش العثماني يحارب أتباع امام صنعاء وحقيقة الامر ان الاتراك لم يستولوا فعلا على اليمن ولم يحسنوا الولاية على القسم الذي يملكونه

أما في الساحل الغربي الجنوبي فان سلطان مكللا الكائن تحت حماية انكلترة قد حارب أخيرا في بلاد حضرموت وهو يزحف على خصومه على انه لا يملك الا الف مقاتل فلا أهمية لفزواته والناس لا يعلمون شيئا عما يحدث في داخلية البلاد العربية يوميا من الفزو والحروب والخلاف الدائم مع أن البلاد العربية أنجبت فيما مضى رجلا حمل أتباعه السيف والدين فدخلوا القارات اثلاث ومع أنه لا ينتظر أن تتجب مثل هذا الرجل فيما بعد فلا يبعد أن تكون عاملا خطيرا في سياسة العالم

وتكلم المسكاتب عن الخلاف القائم بين ابن سعود وابن الرشيد وختم مقالته بقوله

(المنار - ج ٦ م ١٦) اضاعة شط العرب وخليج فارس اضاعة للاناضول ٤٧٣

« ان كان هؤلاء المتحاربون في ظاهر الامر لا يهتمون انكلترة فربما استطاعوا يوما ما بطرق مختلفة أن يؤثروا في مركزنا في خليج العجم المتصل اتصالا تاما بسلطنة على الهنداء ، هذا ما كتبه جريدة التيمس لسان حال حكومتها في إثر ما كتبه عن حقوق دولتها أو مصالحها في مصر ، فهل تجهل حكومتها العثمانية هذا أم تعرفه وتريد أن تحقق آمال انكلترة وتبليها ما ربتها في البلاد العربية في مدة أقصر مما قدره ساستها لذلك ؟ وما هو حظ الدولة من ذلك ؟

نحن نعلم كما يعلم كل واقف على السياسة وسير الامم والدول فيها ان الانكليز قد مددوا أعينهم فأصابهم الى خليج عمان وخليج فارس وشط العرب والعراق منذ ثلاثة قرون ، ولكنهم كانوا ينظرون الى تلك المعاهد خلسة ، ويحركون أصابعهم فيها خفية ، وما زاد اهتمامهم في الامر الا توجه نابليون بونابرت الكبير الهمة الواسع الفكر والطمع الى سلوك طريق الاسكندر المكدوني ووصل الشرق بالغرب ، وانما هو طريق العراق وذلك الخليج ، ومنذ قضى دهاة الارض وأقطاب سياستها على نابليون ومطامحه جميعاً طفقوا ينفذون مقاصده لا نفسهم بالتوأدة واغتنام الفرص كعادتهم فاحتلوا مصر بعد اخراجه منها بنحو ثلاثة أرباع القرن ويظهر ان دولتنا سهلت لهم أن يتمموا الامر كله في مثل هذه المدة ، كان من حسن حظهم ان سياسة عبد الحميد الخرقاء مكنت لهم في أرض مصر ثم أرادت أن توجد لهم خصما قويا في العراق ومنفذ البحر الى الهند فاعطت امتياز سكة بغداد للامان وأضرمت نار العداء والتنافس بينهم وبين الانكليز لمعارضة هؤلاء في مدها ومشايمة الفرنسيين لهم ويبد الفرقيين معظم ثروة أوربة . وكانت الدولة العثمانية ولا تزال ترى ان حياتها متعلقة بتنازع دول أوربة الكبرى على المصالح والمنافع فيها ، بل كانت محصورة في تنازع انكلترة وروسية ، فأزال هذا التنازع عبد الحميد بسوء سياسته ولكنه استبدل به التنازع بين انكلترة وألمانية ، فجاء بعده الاتحاديون فكانوا شرا منه وبعن قبله وبعده سياسة لانهم بما عقدوه من الاتفاق في هذه الايام بين مندوبهم حقي باشا والحكومة الانكليزية قد أزالوا هذا التنازع أيضاً فازالوا به كل عقبة تحول بين الدول وبين اقتسام بلادهم ، ويظن أعداء العرب منهم انهم بذلوا أهم مواقع البلاد العربية وسلمت لهم الاناضول التركية !! ولكن هيهات هيهات ! ان عبد الحميد حفر الانهم تحت بلاد الاناضول والاتحاديون وضعوا فيه البارود وأضرموه فيه النار

واتا ننشر الآن مواد الاتفاق بين انكلترة وتركيا ثم الآراء فيه وهذه ترجمته :

﴿ مواد الاتفاق بين انكلترة وتركيا ﴾

- « ١ » تعترف الحكومة الانكليزية بحقوق الدولة العثمانية على قضاء الكويت
- « ٢ » تتنازل الدولة العلية عن ادارة شؤون هذا القضاء الداخلية الى حكومة انكلترة وتعترف بالاتفاق الذي تم مع شيخ الكويت وماله أن لانكلترة حق التصرف في مسائل الكويت الخارجية
- « ٣ » تتنازل الدولة العلية عن جميع حقوقها في جزيرة قطر وتقوض الى انكلترة ادارتها وانشاء القنارات والمحافظة على الامن في خليج البصرة
- « ٤ » تكفي انكلترة بمد سكة الحديد الى البصرة فقط وترك الحق في مدها الى الكويت لادارة سكة حديد بغداد وانما تطلب تعيين مديرين من الانكليز في إدارة الشركة المذكورة

- « ٥ » يصادق لانكلترة على امتيازاتها في نهري دجلة والفرات وعلى تأمين متاجرها في البلاد العربية (وفي رواية : ضبط الامن فيه !!)
- « ٦ » تؤلف لجنة مختلطة من العثمانيين والانكليز لتسيير السفن وتطهير الانهر وانشاء القنارات على شط العرب وتكون (الهيئتان) الفنية والتفتيشية من أعضاء هذه اللجنة من الانكليز الاختصاصيين

« ٧ » تحفظ حقوق أمير الحمرة على الحمرة

« ٨ » تسوى الحدود العثمانية الايرانية في أقرب آن

- « ٩ » تتنازل الحكومة العثمانية عن حق مراقبتها على القروض المصرية
- هكذا ذكرت المواد في بعض الجرائد ، وزاد بعضها حقوقا اخرى للانكليز وادمج في بعض المواد ما ذكر هنا في غيرها ، ومن الزيادة ما هو من قبيل الشرح والتفصيل كادخال جزيرة البحرين أو جميع الجزر هنالك في دائرة نفوذ الانكليز بحيث صارت جميع مفاوص اللؤلؤ في يدهم وهي التي لم تقدر الدولة ان تستفيد منها شيئا لجل رجالها واحتقارهم للعرب واتخاذهم اعداء لهم . ومن الزيادات التي زادها بعضهم اطالة امتياز شركة بواخر لنش (او لنج) الانكليزية في شط العرب والدجلة والفرات وبيع البواخر العثمانية لها حتى لا يبقى في مياه العراق لعثمانيين تجارة ولا بريد الا وهو في قبضة الانكليز ، ومنها إعطاء حق استخراج المعادن وزيت البترول في العراق الى شركة انكليزية . ومن اطلع على ما جرت عليه انكلترة حديثا من استعمال زيت

(المار - ج ٦ م ١٦) قتل زكريا طباره واقفال نادي الاصلاح ٤٧٥

البترول في تسيير سفنها الحربية يعلم ان البترول سيرتفع عنه وتكون تجارته من أهم تجارات الارض . وجملة القول ان في شط العرب وخليج فارس والعراق وما جاوره من بلاد العرب من ينابيع الثروة مالا يوجد مثله ولا ما يقاربه في غيرها من بلاد الدولة ولا بلاد غيرها وناهيك بمكانة المسكن الجغرافية والطبيعية والحربية والتجارية لخليج الكويت الفاحلة خير من خليج الآستانة فان سمي هذا قرن الذهب ولا ذهب فيه ولا فضة ، فحدير بذلك أن يسمى خليج اللؤلؤ واللؤلؤ آمن من الذهب . وقد وهبت الدولة حقوقها العظيمة في تلك البقاع البرية البحرية النهرية للانكليز في مقابلة وعددها اياها بالمساعدة على زيادة رسوم الجمر وماتفيه من عقد القروض وبيع الامتيازات والاراضي في أوربة واشتراء السفن ونحو ذلك . اعطت أمن ما عندها نقدا رجاء ان تساعد نسبته على شي مبهوم هو مهما عظم أحقر من أحقر ما بذلت ! (للسلام بقية)

باب الحبيبة الألاء

﴿ جمعية بيروت الاصلاحية و قتل زكريا طباره ﴾

كان أول عمل علمته الوزارة الشوكية الاتحادية في البلاد العربية عزل ادهم بك والي بيروت وجعل حازم بك مكانه وبدأ هذا عمله باقفال نادي الاصلاح وحل عقد الجمعية الاصلاحية التي تألقت وأنشئ ناديا بأذن رسمي من سلفه الوالي ادهم بك الائتلافي، ثم قتل أحد رجال جمعية بيروت الاصلاحية زكريا أقندي طباره اغتيالاً وأشيع ان قتله كان بإيماز من الوالي حازم بك فمظم الامر على الناس ، ولكن مدير الشحنة (البوليس) ومعاون المدعي العمومي (وكيل النيابة) قد نشر كل منهما في الجرائد بلاغاً رسمياً كذبا فيه ما أشيع من قتل الرجل بسبب سياسي أو إداري، وإيماز خفي أما سبب الاشاعة فهو ما اشتهر من أن هذا الوالي الاتحادي المريق قد اصطنع لنفسه زعفة من الاشقياء الذين يعيشون في البلد فسادا بالعدوان وتهريب السلاح والدخان، وما كان من أعضاء جمعية الاصلاح من حمل جميع أهالي بيروت على اقفال محلاتهم التجارية ومهاذهم العمومية يوما واحداً احتجاجاً على عمله وإبذناً له بأن الجمعية الاصلاحية تمثل وطنها حق التمثيل - وما كان من إرادته اجبار الناس على فتح

٤٧٦ مسلمو روسية. رأي بعض علماءهم في عبد الحميد وشبان الترك (المنار - ج ١٦ م ١٦)

البلد برية الضغط على بعض طلاب الإصلاح ووقف بعضهم في دار الحكومة ومنهم زكريا أفندي طباره وبذلك زيد الاعتصاب فأقفلت المدينة يومين آخرين . ثم إن الوالي بادر الى اطلاق من وقفهم من رجال الإصلاح بشفاعة كييري بيروت محمد أفندي بيهم وألفرد بك سرسق ، وعلى أثر ذلك قتل زكريا أفندي اغتيالاً في الطريق وهو ذاهب ليلاً الى داره فقيل ما قيل ، ومنه ان الوالي اوعز الى بعض الاشقياء بان يقتلوا احمد مختار أفندي بيهم وزكريا أفندي ، واستحضروا باذنه أحدهم المحكوم عليه بالاعدام من مسيلية لأجل ذلك ووعدوه الوالي بعفو السلطان عنه

المعروف عند كل الناس ان جمعية الاتحاد والترقي جمعية نورية وان لها أفراداً تسميهم الفدائيين أعدتهم لاغتيال خصومها وقد اتهمت بقتل كثيرين من رجال الصحافة في الاستانة وغيرهم كحسن بك فهمي وأحمد بك صميم ، وبعد ان أعلنت هي روسيا انها تحولت من جمعية ثورة خفية الى حزب سياسي فعلت فعلتها بهجوم بعض أشقياء رجالها على الباب العالي وقتل ناظر الحرية وغيره في دائرة الصداقة منه واسقاط وزارة كامل باشا بذلك وإقامة وزارة محمود شوكت باشا مقامها ، ثم ان هذه الوزارة الاتحادية لم تحاكم من قتلوا ناظر الحرية ومن قتل معه ولو محاكمة صورية ، فاذا كان هذا أمراً يعرفه جماهير الناس من كل الامم فكيف يستغرب ما أشيع بين الناس من كون قتل زكريا طباره كان جريمة سياسية ؟

انما نحن ناقلون لا مبتنون ولا نافون وغرضنا من النقل العبرة والنصيحة فنقول للحكومة الاتحادية الحاضرة : انك أمرت بحملة المبنية على ما في مخاخ رجالك من النظريات التي ترى نحن انها باطلة ومؤدية الى ضد ما تريدون ، وقد قلنا مثل هذا القول في غير هذا العمل من أعمالك فصدق قولنا وسترين صدقه في هذه المرة أيضاً وفساد تلك النظريات ، وأن هذه الشدة تنفع العرب الذين تريد الجمعية سحقهم ومحققهم ولا تضرمهم ، فان الامم لا تظهر قوة استمدادها الا بالضغط عليها ، فمسي ان تدبر الحكومة والجمعية هذا القول فتبادر الى الإصلاح بمنتهى السرعة والاخلاص .

﴿ أحوال مسلمي روسية ﴾

﴿ افتتان بعض علماء التتار بعبد الحميد ورأيهم في سبب خذلان الترك حال شبانهم ﴾
رأينا في مجلة (دين ومعيشة) التي تصدر ببلدة أورنبورغ في روسية ويتولى

(المنار - ج ٦ م ١٦) رأي بعض العلماء في شبان الترك كنيازي وأنور ٤٧٧

تحريرها بعض علماء التتار الجامدين على التنايليد المألوفة وأياً غريباً نشر فيها بأهضاء « زاري » تحت عنوان « لماذا انهزم الأتراك ؟ » فأحبينا نشره لما فيه من العبرة باقتتان الناس بالملوك وتأيدهم بنصوص الدين وان كانوا ظالمين ، وهذه ترجمته :

انهزم العثمانيون لانهم استوجبوا غضب الله تعالى فلم ينصرهم وذلك أنهم خلعوا سلطانهم الذي خدمهم ٣٣ سنة خدمة جليلة وحفظهم من ذلك الخذلان بحكمه فيهم حكماً مطابقاً لرضاء الله تعالى (؟) وأنهم لم يعرفوا قدره بل عزلوه عن منصبه وأسقطوه من عرشه وفرقوه من تاجه فان الله تعالى حرّمهم من الاراضي الاوروية كلها وتركهم أفلأ في العالم تصديقاً لما قاله نبيه المحبوب صلى الله عليه وسلم لأمته وتنهيا لعصيان الأتراك إياه . روى الامام الترمذي في (باب ما جاء في الخلفاء) الحديث الآتي :

« من أهان سلطان الله في الارض أهانه الله » . وهذا الحديث ليس مختصاً بالسلطان التركي بل يشمل كل سلطان . اذا حقر الناس أي سلطان كان فلا بد أن تهان أنفسهم ويجازوا عليه (١) . الشبان العثمانيون أهانوا السلطان عبد الحميد فآله تعالى جازاهم على ذلك وأهان أنفسهم وتركهم في ذلة وشقاء . نعم ان الأتراك شبانهم وشيوخهم سواء في أهانة سلطانهم عبد الحميد بل لم يخل عن هذه الاهانة العالم الاسلامي كله . ولكن السبب فيها هم الذين تركوا دين الله وراه ظهورهم وأبوا الشريعة الاسلامية ولم يخافوا الله تعالى . ان الذين أهانوا السلطان عبد الحميد ظهروا أولاً في سلاينك فآله تعالى أخذ سلاينك من أيديهم أولاً وأعطاها للآخرين

كان في مقدمة هؤلاء الناس الذين بقوا على السلطان عبد الحميد أنور بك ونيازي بك اللذان في قدمهما شؤم . فان أحدهما جاء الى بلاد الارناؤوط بقدمه النجسة فذهبت تلك البلاد من أيديهم ، وثانيهما قدم طرابلس الغرب فذهبت الى الطليان بشؤمه . هذا الرجل المشؤم بعد ما رجع من طرابلس الغرب قدم البلاد الاوروية العثمانية فذهبت تلك البقاع الى الخلفاء البلقانيين . حفظ الله من قدوم هؤلاء الناس للشؤمين بلاد الاناضول فاذا وطئوها فلا شك حينئذ في ذهاب الاناضول أيضاً

ان العثمانيين مع ظهور جزاء الله تعالى فيهم لا يتفكرون في شؤنهم ولا يهتفون

(١) المنار : يدخل في عموم قوله المؤمن والكافر والبر والفاجر والمذل والمجائر ، ولا يقول بهذا عالم ولا عاقل ، وحديث الترمذي غريب ورد في الامير ابن عامر لا في الخليفة وفيه مقال ومراء واوبه عدم اهانة الحكام التي تجرى على الفوضى . ولا يصح اطلاق سلطان الله على حاكم الا اذا كان يقيم ما ائزله من الكتاب والميزان والا فهو عدو الله ، وسلطان الله حجته وبرهانه ويطلق على من يقيم ذلك

عن اصلاح أحوالهم بل يمشون على أعقاب هؤلاء الناس ويحملونهم رؤساء فيعرضون أنفسهم ل غضب الله تعالى وقهره . اذا هم لم يفيقوا من غفلاتهم ولم يتوبوا من قبائحهم ولم يطلبوا عفو السلطان عبد الحميد مقبلين يديه ورجليه فليس بعيدا أن يأخذ الله تعالى منهم الخلافة والسلطنة بل هذا قريب جدا . تفكروا ! أي أمة من الامم اذا سئمت الشريعة التي بها قوامها وسخرت من طالبي هذه الشريعة ولقيتهم بـ « شريعة استرز » (١) وكرهت الشريعة كما يكره الارتداد بل ظلمت فوق ذلك أهل الدين منهم ولم تقف عند هذا الحد خوفاً من الله تعالى بل خوفاً من أوروبا فقط فإذا يفعل الله تعالى بهذه الامة ؟ أليس قليلا ولو جازاهم بأي جزاء ؟

لئن نسي الشبان العثمانيون ما فعلوا بعلماء الدين من الاهانة عند الانقلاب وبعده فان الله تعالى لا ينساه . فانه يعلم أن قطرة من دماء هؤلاء الفدائيين في سبيل الدين لا تقابها دماء ألوف من الناس المشؤمين . وزد على ذلك دم ناظم باشا الفازي في سبيل الله في الانقلاب الاخير وهذا ينهمم أيضاً عن التقدم الى مدة طويلة . ودموع السلطان عبد الحميد وأحزانه في حبسه يكفيهم لاطفاء نورهم . وقى الله الامة الاسلامية من شرورهم اه

﴿ مقتطفات أخرى من جريدة وقت الروسية الاسلامية ﴾

من الحكومة الروسية الدخول في الاسلام

يروون أن غاوريلوف من قرية (نيجنيك) بولاية اورنبورغ طلب الاذن في أن يدخل في الاسلام هو وأهل بيته واسكن جاء الرد من الوزارة الداخلية بعدم جواز الخروج من الارثوذكسية الى الاسلام (فلماذا لا تمنع دولة الخلافة الردة عن الاسلام)
عناية روسية بتبشير المسلمين

أن القسيس (واستورغف) الذي أرسلته نظارة الامور الروحانية (السينود) الى مدينة طاشقند سعى مدة وجوده فيها في افتتاح مدرسة تبشيرية لتبشير المسلمين ومقاومة المذاهب المبتدعة الضالة من النصارى
من المسلمين من تأسيس مطبعة

وصل إلينا أن محرر وناسر مجلة « اقتصاد » استأذن والي ولاية سامار في افتتاح

(١) المنار : مجلة تركية معناها « نطلب الشريعة » كان يحكيها بعض أحرار الترك بلهجة التهكم بخصوصهم من أعضاء الجمعية الحميدية وغيرهم

(المنار - ج ١٦ م ٦) أخبار مسلمي روسية - حرية الانتخاب وعمل البر ٤٧٩

مطبعة اسلامية في بلدة سامار مركز الولاية ولكن الوالي لم يأذن له بذلك
حرية المسلمين وانتخاب النواب

كان أحمد جان أفندي شريف من أعضاء البلدية دعا العلماء وبعض وجهاء البلدة
لإضافة في داره ولما التأم شمل المدعويين وأراد صاحب الدار تقديم الشاي لهم جاء
مأمور المركز ومعه عدة من الشرط فخطب الحاضرين بقوله : « قد وصل إلينا أنكم
تجتمعون هنا لمداولة الأفكار في أمور الانتخابات للدوما والاجتماع لا مثال هذا لا يمكن
الابعد الحصول على الاذن فيه فأنا أنازكم به » ولما بين له صاحب الدار أنه دعاهم
للطعام فقط لا شيء آخر كتب أسماء الحاضرين ثم راقبهم الى أن تم الأكل، وكذلك
كانوا قد وضعوا عدة من الشرط على الابواب الخارجية وبعد أن تم الأكل انتشر
الضيوف ذهب المأمور وأعوانه .

مسألة الاعانة للهِلال الاحمر

كان مسامو أوروبورغ وقارغالي طلبوا الاذن من الوالي بجمع الاعانة للهِلال
الاحمر وكان الوالي وعد بمراجعة الوزارة الداخلية في ذلك والآن جاء الجواب من
بطرسبرج بعدم الاذن لأنه لا يعد شيئاً مشروعاً في المملكة الروسية
(وقت . عدد ١٠١٢)

كان قادر أفندي رحيمف وأربعة من رفقاته من التجار طلبوا من وزارة
الداخلية بالتغراف منذ ١٣ يوما الاذن بجمع الاعانة في اورنبورغ للهِلال الاحمر
والتزموا اتفاقها بواسطة قرينة السفير الروسي في الاستانة . وبعد انتظار الجواب
أكثر من عشرة أيام من غير جدوى أعادوا طلبهم مرة ثانية وأرسلوا تغرافاً في ذلك
الى بطرسبرج .
(وقت . عدد ١٠٧٠)

قزان - نوفمبر ١٦ : فتشت دار أمير خائف لاتهمه بجمع الاعانة للهِلال الاحمر
ايركوتسكي - (في سبيريا) جمع المسامون هناك ٣٢٥٦ روبلا للهِلال الاحمر
أرسلوها الى قرينة طرخان باشا السفير العثماني في بطرسبرج

سيواستوبول - بناء على الامر من بطرسبرج منع متصرف سيواستوبول قنصل
دولة الملية فيها من جمع الاعانة من المسلمين للهِلال الاحمر . فلا يمكنه بعد الآن أن
يجمع الاعانة الا من تبعة الدولة الملية

(وقت عدد ١٠٧٤)

كنا كتبنا في الجريدة ان مسلمي أوردنبورغ طلبوا مارا بلسان البرق من وزارة لداخلية الاذن لهم بجمع الامانة لمجرى الاتراك واتفاقها بواسطة السفارة الروسية في الاسانة . وفي الاخير اهتمت برفياتهم دائرة الاديان الاجنبية (غير الارثوذكس) وأخبرت نظارة الداخلية والى أوردنبورغ بأنها سترسل الجواب في هذا الشأن عن قريب (وقت عدد ١٠٧٥)

من أخبار بخاري في الايام الاخيرة أن المسلمين هناك أرادوا جمع اعانة للهلال الاحمر وطلبوا الاذن في ذلك من الحكومة المحلية فأطلقت حريتهم ولم يمنعهم مانع في أول الامر من جهة نيابة الحكومة الروسية ولكن جاء النائب بعد ذلك وأفهم الحكومة المحلية ضرورة ارسال نصف الامانة الى دول البلقان المحاربة للدولة فلم يرض المسلمون بذلك فتركوا جمع الاعانة

حرمة شهر رمضان

عقد أئمة بلدة أوردنبورغ جلسة فيما بينهم تحت رئاسة الامام زاهد الله كشاييف وتباحثوا في المحافظة على حرمة رمضان المبارك ان تهتك بمناسبة مجيئه سنة بعد سنة وقت اشتداد الحر وفي الايام الطويلة ووجود المفطرين فيه أحيانا بسبب ذلك وأجمعوا على مراقبة آداب الاسلام في الاسواق والاماكن العمومية ، فاتخب للقيام بما أجمعوا عليه عدة أشخاص عن كل حي من أحياء البلدة بعد استصدار الاذن به من الوالي . فاذا وجد في الاماكن العمومية من يسكر أو يأكل ويشرب في نهار رمضان يسلم حالا الى الامام بمساعدة البوليس وهو يعظه ثم يسلمه اليه ليحبسه برهة من الزمن في مركز البوليس ، وكذلك استصدروا امراً باقفال حانات الخمر (المشروبات الروحية) ثلاثة أيام العيد

﴿ اعطاء أراضي المسلمين المهاجري الروس ﴾

وجد لجان المساحة في نظارة الأراضي والزراعة مقداراً كبيراً من أراضي القزاق ومسلمي تركستان زائدة عن حوائجهم فقررت أخذها للحكومة لأجل إسكان مهاجري الروس فيها .

وهي : ٤٩٥٠٠٠٠٠ فدان في متصرفية له بسى و ٣٨٧٢٠٠٠٠ فدان في متصرفية قابال و ٣٦٧٠٠٠٠ فدان في متصرفية جاركند و ٣٤٢٣٨٠٠٠٠ فدان في متصرفية آلماتا وكل هذه في ولاية (يدي صو) و ٥٤١٠٧٠٠٠٠ فدان في ولايت فرغانه و صردريا (الفدان الروسي : ١١ ألف متر مربع تقريبا)